

لَمَحاتٌ عَنْ تاريخِ الرِّعايَةِ الصِّحيَّةِ والطِّبيَّةِ في إمارَةِ الشّارقَةِ

1900 - 1971م

تأليف
أسماء يوسف أحمد ذياب الكندي





الطبعة الأولى
1441 هـ / 2019م
هاتف: 9999 593 06 براق: 9998 528 06 ص.ب. 79999
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة
www.sdaa.gov.ae

الفهرسة أثناء النشر: هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف

ردمك: 978-9948-36-213-5

RA395.S53 k46 2019

الكندي، أسماء يوسف أحمد ذياب
لمحات عن تاريخ الرعاية الصحية والطبية في إمارة الشارقة، 1900 - 1971 م / تأليف أسماء يوسف أحمد ذياب الكندي. - ط. 1.
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف، 2019.
133 ص. : مصور ؛ 16.5 × 24 سم.

1 - الرعاية الصحية – الشارقة (الإمارات العربية المتحدة : إمارة) – تاريخ.
2 - الرعاية الصحية – تاريخ.

إذن طباعة رقم: MC-03-01-7469235 ، التاريخ : 2019/07/31
المجلس الوطني للإعلام، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة

لمحات عن تاريخ الرعاية الصحية والطبية في إمارة الشارقة

(1900 - 1971م)

تأليف:
أسماء يوسف أحمد ذياب الكندي

هيئة الشارقة للوثائق والأرشيف
1441 هـ / 2019م




بسم الله الرحمن الرحيم





إهداء

أُهدي هذا العملَ المتواضعَ

إلى مَقام سيِّدي

صاحبِ السُّموّ الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي

عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة (حَفِظه اللهُ)

والذي تتلمذتُ على يدِ سموِّه ما بين عامَي 2000 - 2001م

أُهديك -يا والِدي ويا مُعلِّمي- هذا الجهدَ المتواضعَ

وأرجو مِن اللهِ العليِّ القديرِ أنْ ينالَ الرِّضا



المحتويات

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالَمين، والصَّلاة والسَّلام على أشرفِ المرسَلين، سيدنا محمد وآلِه وصحبِه الخيِّرين الأفضال.

أمّا بعد:

إنَّ ما يُميِّز المجتمعَ عن غيره تلك الظواهر التي تُعطي تصوُّرًا واضحًا عن مقوِّمات المجتمع الواحد، سواءً كان متحضرًا أمْ غير متحضر؛ وذلك أنَّ الحاجة للعلاج ومن ثَمَّ الشفاء هي من الأمور المهمة في حياة الفرد، وقد أنعمَ الله -تعالى- على البشر بأنْ جعل الشفاء من عنده، لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الأنعام:(80)]، وإنَّ الإنسان عليه أنْ يسأل أهلَ العلم عن كلِّ ما يصيبه ويجهله في حياته، حيث ارتبط العلاج والطبُّ عند الإنسان بوجود الألم ومحاولته معرفة سبب ذلك الألم، وكيفيَّة التخفيف من آثاره أو إزالته وذلك عن طريق دراسته ومعرفة أعراضه، وبعبارة أخرى فإنَّ الطبَّ قديمٌ قِدَم الإنسان ذاته، ففي البداية استعان بأساليب متعددة لمواجهة آلامه وأمراضه؛ فاتجه إلى السَّحَرة والمشعوِذين والاستعانة بالأرواح الشريرة لمحاربة الأمراض، وعندما وجد أنها لم تحلّ إشكالاته أخذ يتفحص الطبيعة لمعالجة بعض أمراضه والتخفيف من أوجاعه[1].

---

(1) آل ذياب: أسماء يوسف، الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (1 - 101هـ/622 - 719م)، ص15، ط1، 2012م، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي.

لقد اخترتُ هذا الموضوعِ بعنوان (لمحاتٌ عن تاريخِ الرعايةِ الصحيَّة والطبيَّة في إمارة الشارقة "1900 - 1971") لأنني لم أجد دراسة جامعية أو بحثًا علميًّا أو كتابًا تطرَّقَ للحديث عن ملامح هذه الفترة الزمنيَّة، أو مقتطفات من تاريخ الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في الشارقة بإسهاب في هذه الحقبة من تاريخ الشارقة.

إلّا أنَّ هناك بعض الكتب التي تناولت الحديث عن الخدمات الصحيَّة في الساحل المتصالح (دولة الإمارات العربية المتحدة) بشكل عام أذكر منها:

- (تاريخ الخدمات الصحيَّة في الإمارات المتصالحة) تأليف: فيصل عبد الله المندوس.
- (الخدمات الصحيَّة في الساحل المتصالح) تأليف: الدكتور عارف الشيخ.
- (الطب في الإمارات العربيَّة المتحدة، النشأة) تأليف: الدكتورة رفيعة غباش، والدكتورة مريم لوتاه.

بالإضافة إلى اطِّلاعي على بعض التقارير للإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة، والتي جاءت إلى منطقة الخليج العربي والساحل المتصالح في بداية القرن العشرين (Neglected Arabia) مجلة الجزيرة العربية المهملة أو الجزيرة المنسيَّة (تعرض هنا المجلة الكاملة لمجلة البعثة العربيَّة للكنيسة الإصلاحيَّة في أمريكا 1892 - 1962م؛ والتي تشمل: تقارير ميدانيَّة 1892 - 1898م؛ التقارير الفصليَّة 1898 - 1901؛ الجزيرة العربيَّة 1949 - 1902م؛ العربيَّة الدعوة 1949 - 1962؛ تقارير سنويَّة)، وهناك كتاب آخر اطّلعتُ عليه

يحتوي على التقارير السنويَّة التي تُرسل من قِبل الأطباء والمُبشّرين وأعمالهم الصحيَّة والطبيَّة والتبشيريَّة في منطقة الخليج العربيّ، تأليف: الراهب القس لويس ديسكار (Lewis R.scudder).

(The Arabian mission's story: in search of Abraham's other son) قصة البعثة العربيَّة بحثًا عن ابن إبراهيم الآخر.

ووجدتُ بعض الكتب المهمة التي لها صلة بموضوع الدراسة، حيث تزوَّدتُ منها بمعلوماتٍ جديدة مثل: (سيرة مدينة) بجزأيها الأول والثاني تأليف: صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان محمد القاسمي -حاكم الشارقة- حفظه الله ورعاه، حيث وثّق في الجزء الأول لأول مستشفى موجود في الشارقة من خلال وثيقة مُلحقة في الكتاب تعود لعام 1903م، وكذلك تحدَّث سموه عن (مرض الجدري) في أحد فصول كتابه (سيرة مدينة) - الجزء الثاني- الذي اجتاح إمارة الشارقة في عام 1935م، ورصَد عدد الأشخاص الذين قضوا من جرّاء هذا المرض في الشارقة والمناطق المجاورة في الساحل المتصالح في ذاك العام، وهناك كتاب (القوافل -رحلات الإرساليَّة الأمريكيَّة في مدن الخليج والجزيرة العربيَّة 1901 - 1926) تأليف: خالد البسام، وكتاب (الحملات التنصيريَّة والعلاقة المعاصرة بين النصرانيَّة والإسلام) تأليف: الدكتور سليمان ناصر الحسيني.

أسئلة البحث

وتجدُر الإشارة إلى بعض التساؤلاتِ التي كانت تدور في ذهني من خلال هذه الدراسة وهي كالتالي:

1- ما هي الأساليبُ والطرق العلاجيَّة الشعبيَّة القديمة التي اعتمد عليها أهالي الشارقة والمناطق التابعة لها في مواجهة بعض الأمراض والأوبئة التي اجتاحتهم خلال فترة هذه الدراسة الممتدَّة من عام (1900 - 1971م)؟ وهل نجحَت في علاجها والقضاء عليها؟

2- مَنْ أبرز المُطبِّبينِ والمُطبِّبات في الشارقة والمناطق المناطق التابعة لها؟

3- هل اعتمد أهالي الشارقة على الطبِّ الحديث من خلال الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة التبشيريَّة التي جاءت في مطلع القرن العشرين؟

4- ما أبرزُ أهداف الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة في الشارقة والمناطق التابعة لها، ومَن أبرز المُبشِّرين والأطباء الذين زاروها؟

5- هل نجحَت الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة في تحقيق مآربها وأهدافها الأساسيَّة في الشارقة والمناطق التابعة لها؟

6- ما أولُ مستشفى ظهر في إمارة الشارقة؟ ومَن أبرز الأطباء العرب الذين زاروها؟

7- ما أبرزُ الأعمال الصحيَّة والطبيَّة التي قدَّمتها دولة الكويت الشقيقة لإمارة الشارقة والمناطق التابعة لها؟

إنَّ الإجابة عن هذه التساؤلاتِ يحتاج لمزيد من البحث والتقصّي، والتأكد من صحة تلك المعلومات التي بحوزتي، إلا أنّني واجهتُ في رحلة بحثي عدَّة

تحدياتٍ تتمثل في ندرة المعلومات عن تاريخِ الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها خلال تلك الحقبة الزمنيَّة، فهي متناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع العربيَّة والأجنبيَّة والصحف المحليَّة، بالإضافة لحاجتي إلى الإلمام بالمصطلحاتِ الطبيَّة والصحيَّة قبل الشروع في كتابة البحث، وصعوبة حركة التنقل بالنسبة لي للسفر إلى الخارج؛ وهذا ما جعلني أتواصل مع عدد كبير من الباحثين والمراكز البحثيَّة داخل دولة الإمارات العربية المتحدة وخارجها.

أهمية الدراسة

إنَّ تسليط الضَّوء على هذا الموضوع المهم (لمحاتٌ عن تاريخِ الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في إمارةِ الشارقة 1900 - 1971م) جاء من حرصي الشديد على توثيق هذه الحقبة الزمنيَّة من تاريخ إمارة الشارقة الحبيبة، وتعريف الأجيال بما قدَّمه الأجداد والآباء في الجانب الاجتماعيِّ والمتمثل (بالصِّحة والطبِّ) من خلال استعانتهم بالطبِّ الشعبيِّ، وهو امتدادٌ للطب النبويِّ الشريف في مواجهة بعض الأمراض والأوبئة التي شهدتها المنطقة العربيَّة في بداية القرن العشرين والقرون السابقة، من خلال: الحِجامة، والكَيّ[1] (أيْ: الوسم)، والعصابة (ربط الرأس)، والتجبير وغيرها من العلاجات الشعبيَّة العريقة والقديمة، بالإضافة لتقبُّل أبناء الشارقة والمناطق التابعة لها للطبِّ الحديث من خلال الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة التي جاءت إلى الساحل المتصالح في بداية القرن العشرين، وأصبو من خلال هذه الدراسة المتواضعة أنْ أتمكَّن من سدِّ هذه الثغرة في المكتبةِ العربيَّة الإسلاميَّة،

(1) كي أماكن محددة على جلد الإنسان بآلة حديدية مدببة بعد وضعها على الجمر مدة من الزمن إلى درجة الإحمرار.

والتي تفتقر للدراساتِ المتخصصة في دراسة الجانب الصحيِّ والطبيِّ لإمارة الشارقة والمناطق التابعة لها بطريقة مُكثَّفة.

حدود الدراسة

سوف تتناول هذه الدراسة بمشيئة الله (لمحاتٌ عن تاريخِ الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في إمارةِ الشارقة):

• الحدود الزمانيَّة: من 1900 إلى 1971م.

• الحدود المكانيَّة أو الجغرافية: فستشمل المناطق الآتية: الشارقة، الحمرية، المنطقة الوسطى (الذيد، المدام، مليحة، البطائح)، والمنطقة الشرقية (خورفكان، كلباء، دبا الحصن، وجزيرة أبو موسى).

الشكر والتقدير

«مَنْ لا يشكُر الناسَ لا يشكُر الله»، واعترافًا بفضل السادة والسيدات الذين كان لهم الأثر الأكبر في خروج هذه الدراسة المتواضعة إلى النور؛ توجَّب عليَّ أنْ أشكر كلَّ من ساعدَني وأمدَّني بمعلوماتٍ جديدة ونادرة لها علاقة بموضوع الدراسة.

فأشكر سعادة الأستاذ: مصبح خميس المزروعي -الباحث الإماراتيّ المعروف والمهتم بتاريخ الإمارات- الذي قدَّم لي مجموعة معلوماتٍ ومقالاتٍ تاريخيَّة عن الجانب الصحيِّ والطبيِّ لإمارة الشارقة والمناطق التابعة لها، وأرسل لي عددًا من الكتب القيِّمة عن تاريخ الإمارات، التي كان لها الأثرُ الكبير في إثراء هذه الدراسة؛ فجزاه الله خيرًا وجعلها في ميزان حسناته.

كما أتقدَّم بالشكر والامتنان إلى الأستاذ والباحث الإماراتي: سعيد راشد الشامسي -صاحب أكبر موقع تراثيٍّ إماراتيٍّ في الإنستغرام (شيبتكم بوراشد)- والذي يسرد للقراء والباحثين المهتمين عن تاريخ الإمارات في الماضي، وطريقة عيش الآباء والأجداد والنساء، وما تعرَّضوا له من أمراض وأوبئة، وطرق علاجاتهم الشعبيَّة، وقد أرسَلَ لي مجموعة معلومات تاريخيَّة قيِّمة عن أبرز العلاجاتِ الشعبيَّة ومسمياتها في الماضي، بالإضافة لتزويدي ببعض أسماء المُطبِّبين والمُطبِّبات في جزيرة أبو موسى، فله مني كل التقدير والاحترام.

وأشكر سعادة الأستاذ: محمد محمد المهلبي -مدير الطب الوقائيِّ في دبا الحصن- الذي زوَّدني بطائفة من المعلومات التاريخيَّة عن الصحةِ والطب في دبا الحصن؛ فجزاه الله خيرًا.

كما أتقدَّم بالشكر الجزيل لكلِّ من سعادة الأستاذ: خليفة مبارك بن دلموج الكتبي، والأستاذة: صفية مبارك بن دلموج الكتبي، على مساعدتي وإرسال

معلوماتٍ عن أبرز المُعالجين الشعبيّين في المنطقة الوسطى؛ فلهم منّي كل التقدير والعرفان.

وأشكر الأستاذة: أمل أحمد الحضرمي -مساعد أمين مكتبة الإمارات (الأرشيف الوطني في أبوظبي)- على إرسالها بعض المقالات التي لها صلة بموضوع الدراسة؛ فجزاها الله خيرًا.

وأتقدَّم بالشكر والامتنان إلى زميلة الدراسة والباحثة الأستاذة: موزة عويص علي الدرعي، التي زوَّدتني بمعلوماتٍ قيمة عن الجانب الصحيِّ والطبيِّ لتاريخ الإمارات في مؤلفاتها التي أرسلتْها لي، جعلها الله في ميزان حسناتها.

وأشكر كلَّ من ساهم وساعدني وزوَّدني ولو بمعلومة بسيطة عن الجانب الصحيِّ والطبيِّ من خلال الاتصال الهاتفي، أو المراسلة عن طريق البريد الإلكتروني، أو من خلال إجراء المقابلاتِ الشخصية، فبارك الله فيهم وجعله في موازين أعمالهم.

ختامًا أشكر والدي (يوسف) رحمه الله على دعواته لي بالتوفيق في حياتي العلمية والعملية، فاللهم أسعده في قبره، ويتوجب عليَّ أنْ أشكر صاحبة القلب الكبير (أمي) أطال الله في عمرها؛ فهي سندي في هذه الحياة، ودعواتها لي سرُّ توفيقي ونجاحي، فشكرًا أمي الغالية، وأرجو من الله العليِّ القدير أنْ تنعمي بالصحة والعافية الدائمة، وتفتخري بإنجازاتي دائمًا، وأشكر إخواني وأخواتي الداعمين لي في هذه الحياة ومصدر الأمل والتفاؤل، ومن يمدُّني بالقوة والتصميم والثقة لمواصلة درب العلم الطويل بكلِّ محبة وإرادة، فاللهم احفظهم لي، ووفِّقني يارب في هذه الدراسة المتواضعة.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين.

تمهيد

نبذةٌ عن أبرزِ الأوبئة والأمراض التي ظهرَتْ في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط

قبل البدء في الحديث عن الأوضاع الصحيَّة والطبيَّة في الساحل المتصالح[1] (دولة الإمارات العربية المتحدة)، أريد أنْ أعرّج للتعريف بمعنى الرعاية الصحيَّة والطبيَّة لغةً واصطلاحًا، حيث يُقصد بالرعاية لغةً: رعى يرعى رعيًا، والراعي يرعى الماشية، أيْ يحوطها ويحفظها، أما الصحة: صحَ يصح أيْ ضد السقم، وهو ذهابُ المرض، وقد صحَ فلان من علِّته، والطبُّ: علاج النفس والجسم، ورجل طبيب أيْ عالِم بالطبِّ، وقد طبَّ يطبُّ تطبب في الطبِّ، أمّا تعريفها اصطلاحًا فهي: تقديم الرعاية الصحيَّة والطبيَّة الشاملة بأبعادها النفسيَّة والاجتماعيَّة والعضويَّة بما يكفل للفرد حالة صحيَّة جيدة[2].

كانت الأوضاع الصحيَّة في أوروبا وفارس وتركيا والهند والمنطقة العربيَّة سيئة جدًّا، حيث انتشر مرض الكوليرا منذ قرنيْن من الزمن تقريبًا، وتسبب في القضاء على عدد كبير من سكان الأرض آنذاك، فمثلًا كانت هناك أمراض تنتشر في الخليج العربي بين البحارة لاسيما الغاصَة مثل: (الجهاز التنفسيّ، والصمم، وأمراض الجِلد)، وعلى الرغم من أنهم كانوا يعرفون العديدَ من الأساليب العلاجيَّة التقليديَّة أو ما يسمى بالطبِّ الشعبيِّ المتمثل بالتداوي بالأعشاب والكيِّ بالنار وجبْر الكسور، إلّا أنَّ كثيرًا من معالجاتهم كانت عاجزةً عن تقديم الشفاء لبعض الحالاتِ المرضيَّة الصعبة[3].

---

(1) هو الساحل الذي تقوم عليه دولة الإمارات العربية المتحدة، وأطلقت عليه عدة أسماء منها: ساحل عمان أو ساحل عمان الشمالي أو ساحل القراصنة أو الساحل المتصالح، أو الساحل المتهادن (الهدنة)، أو مشيخات الساحل أو الإمارات المتصالحة، انظر: الدرعي، موزة عويص، إمارات الساحل المتصالح في انطباعات طبيب أمريكي 1918م، ص9، ط1، 2012م، دار كُتاب للنشر والتوزيع، الإمارات.

(2) آل ذياب، المرجع السابق، ص15

(3) الظاهري: شمسة حمد العبد، إمارات الساحل المتصالح 1900 - 1971م (رؤية وثائقية من أرشيف الوثائق البريطانية)، ص23، ط1، 2010م، المركز الوطني للوثائق والبحوث، أبوظبي.

ويذكُر (جي.جي. لوريمير J.G.LORIMER) مؤلف كتاب (دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية) -في الجزء التاسع عن الأوبئة والأمراض التي اجتاحت أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط (شبه القارة الهندية، وتركيا، وفارس، والمنطقة العربيَّة)- التاريخ الأوليِّ لـ وبَاء الكوليرا[1]، وأنه من المحتمل أن يكون تفشى وانتشر في آسيا؛ وبصورة خاصة في الهند منذ القرن الثامن عشر أو قبل ذلك، ومن المعتقد عمومًا أنَّ (وباء هاردواو Hardwar) وكذلك (وباء ترافانكور Travancore) وهما الوباءان العائدان إلى عام 1783م، كانا وباءيْن لهما خصائص هيضيَّة (ومعناها الكوليرا)، وامتدَّ الوباء لينتشر في البنغال عام 1817م، وكذلك امتدَّ إلى سيلان وبعض الجزر في القارة الهندية[2].

ويستطرد لوريمير أنَّ الكوليرا ضربت أوروبا في الأعوام التالية: (1831، 1874، 1853، 1865)، واجتاحت أيضًا الجزيرة العربية وفارس وتركيا في عام 1866م؛ مما أدى إلى وفاة العديد من الناس، فمثلًا في فارس أقامت السلطاتُ الفارسيَّة في الإقليم حَجْرًا صحيًّا تجاه البصرة، ولكن اكتشفت فيما بعد ظهور الكوليرا في أماكن مختلفة في فارس وخصوصًا على طريق بوشهر- شيراز، وقرية أحمدي في دشتستان حيث عانت تلك القرية من وفاة العديد من سكانها جرّاء الكوليرا، ولكن في بوشهر لم تحدُث وفيات بعد فرض الحَجر الصحيّ البحريّ والحجر الصحيّ البريّ[3].

---

(1) الكوليرا: هي عدوى معوية حادة تنشأ بسبب تناول الطعام أو ماء ملوث ببكتريا الضمة الكوليرية، وتنتج ذيفانًا معويًّا يؤدي إلى إسهال مائي غزير غير مؤلم يمكن أن يفضي إلى جفاف شديد وإلى الوفاة إذا لم يعط العلاج فورًا، انظر: الغالبي: د. سلوى بنت سعد، وباء الكوليرا في الحجاز (حج عام 1300هـ/1883م)، مجلة الدارة، ع: الرابع، س:38، 1433هـ، الرياض.

(2) لوريمير: جي.جي .J.G. LORIMER، دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية، مج: 9، ص:86، ط1، 2013م، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

(3) لوريمير، المصدر السابق، مج: 9، ص88 - 100.

وتشاء الأقدار أنْ يحلَّ مرض الكوليرا على بلاد ساحل عمان بتاريخ 16سبتمبر عام 1871م، إذ أرسل الوكيل المحليّ في الشارقة الحاج (عبدالرحمن محمد)[1] إلى المقيم السياسيِّ البريطانيِّ جاء فيها: (لم أستطع زيارة مختلف الموانئ الآن بسبب وباء الكوليرا المنتشر برًّا وبحرًا، وقد أصيب أربعة من أبنائي بهذا الداء، وقد تُوفي أحدهم ولا يوجد في عُمان طبيب وأدوية والله وحده طبيبنا ودواؤنا، حيث يموت يوميًّا من عشرين إلى ثلاثين فردًا)[2].

وبنفس العام يرسل الحاج عبدالرحمن برسالة أخرى جاء فيها: (إنَّ هناك أعدادًا من الموتى ابتداءً من رؤوس الجبال إلى أبوظبي، وجميع الناس الذين كانوا مشغولين قد توقفت أعمالهم برًّا وبحرًا ولا يوجد منزل ليس فيه مرض، أمّا في رأس الخيمة فإنَّ عدد الموتى أكثر إذ يموت يوميًّا سبعون شخصًا، وتبقى جثث الموتى على الأرض لمدة يومين دون أن يدفنهم أحد)[3].

ويعود مرة أخرى وباء الكوليرا ليضرب سلطنة عمان في عام 1899م، إذ قاست عُمان من هذا المرض جدًّا، فقد جاءها من كراتشي (منطقة في باكستان) عن طريق جوادر (ميناء في باكستان)، وتُوفي أكثر من سبعمئة شخص في مدينة مسقط ومدينة مطرح وحدهما، (في رأيي الشخصي أنَّ عدد الوفيات التي ذكرها لوريمير عن وباء الكوليرا الذي ضرب مسقط يدلُّ على قوة انتشاره؛ وربما فشل العلاجات الشعبية في مواجهة هذا الوباء الخطير في عمان)، ويُعتقد أنَّ عدد الوفيات في الأجزاء البريَّة الداخليَّة من البلاد كان مرتفعًا جدًّا وتجاوز الاثني عشر ألفًا، وفي أكتوبر من نفس العام ظهر المرض بشكل وبائيٍّ على شطِّ العرب في العراق العثماني وانتشر باتجاه الشمال إلى

---

(1) هو الحاج عبدالرحمن بن محمد بن حسن بن محمد بن أجود بن محمد بن عليان، تولى الحاج عبدالرحمن أمر الوكالة في عام 1866م، انظر: حنظل: فالح، الصايغ: فاطمة، رسائل السركال (تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة) المستخلص من رسائل الوكيل الوطني في الشارقة "1852م - 1935م"، الفصل: السادس، ص 119 - 120، 1999م.

(2) المرجع السابق، ص 133 - 134.

(3) المرجع السابق، ص 133 - 134.

مدينة العمارة، وإن الأكواخ القذرة للأشخاص القائمين بجمع ورص - = وتعبئة التمور في المناطق المجاورة لمدينة البصرة تقع عادة فريسة سهلة لمرض الكوليرا، وقد لوحظ أنَّ المرض في البصرة يكون في أشدِّ حالة من الزيادة والانتشار أثناء موسم التمور عندما تكون هذه الأكواخ موجودة[1].

كانت بريطانيا تسعى لنشر الجهل بين أبناء الساحل المتصالح والتغاضي عن محاربة الأمراض والأوبئة التي انتشرَت فيها، فمثلًا في 21 فبراير 1935م كتب الوكيل[2] في البحرين إلى المقيم في (بوشهر) بضرورة إدخال خدمة طبية في منطقة الساحل المتصالح وأشار أنه (ليس من الفطنة السياسية في شيء أنْ نترك هذه المنطقة ليدخل إليها أطباء من جنسيات أخرى؛ لأنَّ وجودهم سيُضعف من النفوذ البريطانيِّ في المنطقة)، وتوقَّع المقيم أنَّ التطور الذي ستأتي به صناعة الزيت ودروب الطيران سيأتي بالآخرين إلى المنطقة، وقد حدث فعلًا أنْ زار منطقة الخليج طبيب أمريكيٌّ وطبيبان من البعثة العربيَّة، واضطر البريطانيون إلى تعيين مساعد حكيم في 5 أكتوبر 1936م على أنْ يُدفع راتبُه مناصفةً بين حكومة لندن وحكومة الهند[3].

ويؤكد هذا الرأيَ أيضًا الدكتورُ محمد فارس الفارس، في كتابه (صفحات من تاريخ الإمارات والخليج -الجزء الثاني) حين تحدَّث عن تجاهُل السلطات البريطانية تقديمَ العلاج لسكان الساحل المتصالح بقوله: (إنَّ الكوليرا داهمَت منطقة الخليج منذ بداياتِ القرن التاسع عشر، وإنَّ وباء الكوليرا

---

(1) لوريمير، المصدر السابق، مج: 9، ص 107.

(2) وجدت الإدارة البريطانية منصبين إداريين في مناطق الخليج وهما: الوكيل السياسي وكان هذا المنصب يشغله موظفون بريطانيون يوزعون على ثلاثة مناطق في الخليج العربي وهي: مسقط والكويت والبحرين، وكان هؤلاء الوكلاء السياسيون بمثابة موظفين مساعدين وتابعين للمقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي، أما في منطقة ساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليًا) فقد استحدثت الإدارة البريطانية منصب الوكيل الوطني أو وكيل المقيمين وهو منصب يشغله غير بريطاني وإنما من أهل المنطقة، عندما نقول الوكيل الوطني قد يتبادر إلى الذهن بأن هذا المنصب كان يشغله شخص ينتمي إلى مواطني منطقة ساحل عمان ولكن في حقيقة الأمر أن الذين شغلوا هذا المنصب لم يكونوا من مواطني الساحل وإنما من أبناء الخليج بشقيه سواءً على الساحل العربي أو الساحل الإيراني، كما لم يكونوا دائمًا من أصل عربي: انظر الدرعي، المرجع السابق، ص:136

(3) إبراهيم: عبدالعزيز عبدالغني، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، ص:358، ط2، 1982م، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، الرياض.

حصد المئات من الضحايا وكأنه يأتي للمرة الأولى، وهذا ما يؤكد بوضوح أنَّ السلطة البريطانية كانت متجاهلة هذا الأمر، مثلما كانت مهملةً للخدماتِ الأخرى كالتعليم وغيره)[1].

وانتشرت أيضًا الملاريا في الإمارات وعمان وإنْ كانت أقل خطرًا من الكوليرا، ويصف الدكتور هاريسون[2] -أحدُ أطباء البعثة الأمريكية الذي قدِمَ للمنطقة في أوائل القرن العشرين- مشاهداتِه لحالاتِ مرضى بالملاريا في مسقط ودبي، فيقول: «كنا نرى عمالقة من ذوي اللِّحى السوداء أتوا من مناطق بعيدة عن مسقط وقد أتوا زحفًا بسبب الملاريا التي افترستْهم، حيث إنَّ مسقط كانت تعج بأسراب البعوض، ولم يستطع أيُّ غريب أنْ يهرب من الإصابة بالحُمّى، وكانت مناظر هؤلاء العمالقة وهم يترنَّحون في سَيْرِهم مثيرة للشفقة»[3].

لم تكن الخدماتُ الطبيَّة والصحيَّة متاحة في الجزيرة العربيَّة، بل ربما كانت معدومة وليست هناك أية إشارة إلى وجود مستشفياتٍ عامة يهرع إليها الناس حالَ مرضهم، بل كان العثور على طبيبٍ أمرٍ صعب المنال في كثير من الأحيان، فمثلًا أشارت بعض المصادر إلى أنَّ الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي (ت 1891م) خلال إقامته بحائل تعذر وجود طبيب لمعالجته من مرضه، إلى أنْ تمَّ العثور على طبيب مع مرور وفد الحج الفارسيِّ الذي قرر حينه أنَّ مرضه خطير، ويبدو أنَّ الاعتماد على الأطباء الفرس واستدعاءهم من آنٍ لآخر كان أمرًا شائعًا في السعودية[4].

---

(1) الفارس: محمد فارس، صفحات من تاريخ الإمارات والخليج (قراءة في الوثائق البريطانية)، ج: 2، ص:750، ط1، 2014م، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.

(2) الطبيب بول هاريسون أحد كبار رجال الإرسالية الأمريكية العربية، ولد عام 1883م، بولاية نبراسكا (Nebraska) الأمريكية تخرج هاريسون من كلية الطب عام 1908م، من جامعة جونز هابكنز Johns Hopkins University، انظر: الدرعي، المرجع السابق، ص: 27 - 30.

(3) الفارس: محمد الفارس، صفحات تاريخ الإمارات والخليج، ج:1، ص220 - 221، ط1، 2009م، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.

(4) الرفاعي: زكريا صادق، الطب والمطببون في شمال الجزيرة العربية على ضوء كتابات الرحالة الغربيين في القرن التاسع عشر، مجلة المؤرخ العربي، ع: 22، ص: 279 - 280، أكتوبر، 2014م، يصدرها اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة.

لقد كانت الأوضاع الصحيَّة في المنطقة العربية تدعو إلى اليأس، وكان الجُدري والحصبة والسُّعال الديكي والسُّل والأمراض المعويَّة والملاريا والكوليرا من الأمراض الشائعة، ولعلَّ الموقع الجغرافيَّ من العوامل المهمة، فالملاريا كانت شائعة في البصرة والبحرين وعمان بسبب وجود البعوض الذي كان يكثر في المستنقعاتِ، أمّا الكوليرا والطاعون فكانا نادرينْ، ومع ذلك فقد كانا ينتشران أحيانًا ويقضيان على أعداد كبيرة من السكان[1].

كانت بريطانيا (الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمسُ كما كانت تسمى بالسابق) لا تهتم بشأن الناس في منطقة الساحل المتصالح من ناحية الرعاية الصحيَّة والطبيَّة، كانت تضع نُصب عينيْها فقط السيطرة على ثرواتِ البلاد وخيراته واستنزافه بشتى الطرق، غير مكترثة بصحة العامة في ذاك الوقت، يقابلها نشاط الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة في بداية مطلع القرن العشرين والذهاب إلى منطقة الخليج العربي التي انتشرَت في (العراق، والبحرين، والسعودية، والكويت، وعمان) لتحقيق هدفها الأساسي وهو تنصير تلك الشعوب الفقيرة، تحت غطاء تقديم الخدمات الطبيَّة والصحيَّة لهم.

كان الطبُّ الشعبيُّ هو المتوافر فقط لمداواة الناس من عِللهم في منطقة الساحل المتصالح، ولم يكن يتجاوز علاج الإصاباتِ بالأمراض الخفيفة والشائعة، فالجروح مثلًا تُداوى بالماء والملح، أو اللبان العربيِّ، أو الأعشاب، أمّا الكسور أو شروخ العظام فكانت تُعالَج بالتجبير، ويقول كثير من كبار

---

(1) التميمي: عبدالملك خلف، التبشير في منطقة الخليج العربي، ص: 82، ط1، 2000م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.
سأخصص في إحدى الفصول من هذه الدراسة بمشيئة الله تعالى الحديث عن أهداف وأعمال الإرسالية الأمريكية الطبية في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها وأبرز من زارها في فترة من1900 - 1971م.

السنِّ إنَّ التجبير في تلك الأيام أفضل بكثير من وقتنا الحالي، أمّا التقرحاتُ فكانت تُعالَج بالوصفات الشعبيَّة كالزعتر، والملح، والخيلة، التي تُعالِج أيضًا أوجاعَ البطن والإمساك وغيرها[1].

فمثلًا، يتعرض البحّارة عمومًا والغاصَة خصوصًا إلى أخطار جسيمة تبدأ بمداهمة الأسماك الشرسة لهم، بما قد يتسبب في إحداث جروح معينة أوبتْر جزء ما من جسد



الغَائِص، وربما ابتلاعه بالكامل إذا كانت تلك الأسماك من النوع المُفرِط بالشراسة، كما تأتي الأخطارُ من احتمال الإصابة بأمراض متعددة كتلك التي تُسمّى في دول الخليج بـ (العاف)، وهي التي تحدث في حال انتقال الغَائِص من الماء البارد إلى الدافئ بشكل مفاجئ أو العكس، حيث تتسبب هذه الحالة في حدوث حالاتٍ من الرَّشح والزكام وآلام الصدر والصُّداع، وهناك أيضًا مخاطر أخرى يتعرض لها الغاصَة مثل: ملامسة الدول (وهو قنديل البحر)، ويُشتهر بأنَّ له ذيولًا سامة، وكذلك (العريفي) قد يكون نوعًا من أنواع الطحالب السامَّة، الذي ما إنْ ينزل في جوف الغاصَة جزءٌ منه حتى يتسبب في حالات التقيؤ المستمر، وعلاج هذا المرض يحتاج إلى الصَبار (التمر الهندي) المزوج بالسكر ويعتبر أفضل وسيلة لعلاج هذه الحالاتِ[2].

---

(1) الفارس، المرجع السابق، ج1، ص 229.

(2) عيسى: عبدالله، دور الطب الشعبي في علاج الأمراض المرافقة للغوص (الوجه الآخر للغوص... أمراض بكل الألوان وموت صامت في عرض البحر)، ص:24، ع: الرابع، مارس 1999م، مجلة تراث: مجلة شهرية تصدر عن نادي تراث الإمارات، العين.

وهناك التجبير: أيْ العمل على معالجة الكسور، وهي مَبنيَّة على علم تشريح العظام وعلى الخبرة في معالجتها، وهذا النوع من الممارساتِ لا شك أنه مبنيٌّ على أصول علميَّة مستقاة من الخبرة الإنسانيَّة والعربيَّة في مجال التشريح وعلاج أمراض وحوادث العظام من كسورها وغيرها، وهناك أيضًا علاج الجروح والتضميد؛ وهو فرع من فروع علم الطب، وقد اكتسب أهالي هذه المنطقة (الساحل المتصالح) الخبرة فيه نتيجة ما توارثوه من معالجاتٍ حول هذا الموضوع، وما انتهت إليه خبراتُهم اليوميَّة في هذا المجال نتيجة معايشة الإنسان اليوميَّة لمثل هذه الحالات، وحاجته إلى علاجها، الأمر الذي دفع به إلى اكتشاف العديد من الوصفاتِ التي كان للكثير منها نتائج إيجابية في هذا المجال[1].

وربما لم تستطع بعض العلاجاتِ الشعبيَّة في الإمارات مواجهة بعض الأوبئة والأمراض التي اجتاحتْهم في القرنيْن التاسع عشر والعشرين؛ مما جعلهم يستعينون بالخدماتِ العلاجيَّة الحديثة وتحديدًا الإرساليات الأمريكيَّة الطبيَّة التبشيريَّة، وهناك العديد من الأطباء والمُبشِّرين الذين كانت لديهم زيارات متكررة للساحل المتصالح في بداية القرن العشرين نذكر منهم على سبيل المثال: (المُبشِّر صموئيل زويمر وأخاه الطبيب بيتر زويمر، والطبيب هاريسون، والطبيب توماس، والطبيب ستايلي ميلري، والطبيبة سارة هوسمان....إلخ)، وسأتحدث عن بعضهم بإسهاب في أحد الفصول التالية بمشيئة الله.

(1) غباش: رفيعة، لوتاه: مريم، الطب في الإمارات العربية المتحدة النشأة والتطور، ص: 33 - 34، ط1، 1997م، منشورات المجمع الثقافي، أبوظبي.

ومن ثمَّ بدأت تظهر بعض المستشفياتِ والعياداتِ البريطانيَّة في إماراتِ الساحل منافسةً للإرسالياتِ الأمريكيَّة الطبيَّة، فمثلًا تمَّ افتتاح أول عيادة في دبي أدارها طبيب هنديٌّ متقاعد من الجيش البريطانيِّ يُدعى الدكتور محمد ياسين في عام 1938م، وقد اعتُبرت هذه الخطوة بداية انطلاق الخدماتِ الطبيَّة البريطانيَّة في ساحل الإماراتِ المتصالحة[1].

ومن أوائل المستشفيات التي تمَّ إنشاؤها من قِبَل الحكومة البريطانية في دبي مستشفى (المكتوم) عندما قام (الدكتور مكولي Dr.McCauley) بالتواصل مع الحكومة البريطانيَّة في إنشاء المستشفى الجديد في دبي الذي يضم 38 سريرًا في بدايته، وكانت تكاليفه مشاركةً بين الحكومة البريطانيَّة وحُكّام الإمارات المتصالحة، إلا أنَّ أكبر حصة من التكاليف دفعها حاكمُ إمارة دبي الشيخ سعيد بن مكتوم، بالإضافة إلى المساعداتِ البريطانية التي تمثلت في الدعم الماليِّ من قِبَل الحكومة البريطانيَّة، والتوجيه الإداريِّ في استيراد المعدات الطبيَّة والطاقم الطبيِّ للمستشفى[2].

في عام 1960م أنشأ الدكتور (بات كندي) والدكتورة (ميريان كندي) مستشفى كنديًّا في العين، وهو المعروف إلى الآن بمستشفى (الواحة)، وكان ذلك بناءً على طلبٍ من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان -رحمه الله- (ت2004م)، الذي كان ممثلَ حاكم أبوظبي في المنطقة الشرقية آنذاك، وكان حاكم أبوظبي أخاه الشيخ شخبوط بن سلطان آل نهيان -رحمه الله- (1928 - 1966م)[3].

(1) المندوس: فيصل محمد عبدالله، تاريخ الخدمات الصحية والطبية في الإمارات المتصالحة (1949 - 1971م)، ص:56، ط1، 2009م، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة.
(2) نفس المرجع، ص:57.
(3) الشيخ: عارف، الخدمات الصحية في الساحل المتصالح (1902 - 1972م) ص:103، ط1، 2012م، المجلس الوطني للإعلام، دبي.

وتتحدث الدكتورة رفيعة غباش بأنَّ جدها لأمها السيد ناصر بن عبيد لوتاه كان قد أسَّس مستشفى عجمان في بداية القرن التاسع عشر من الميلاد، وهذا يُعتبر من أقدم المستشفياتِ التي ظهرَت في منطقة الساحل المتصالح، هذا ما أورده الدكتور عارف الشيخ في كتابه (الخدمات الصحية في الساحل المتصالح) ومقابلته للدكتورة رفيعة غباش، ويسترسل الشيخ عن الدكتورة رفيعة فيقول أنها أطلعتْه على نصٍ مُترجَم كتبَه الدكتور هاريسون[1] عن هذه المستشفى في كتابه (رحلة طبيب في الجزيرة العربية) إذ يتحدث هاريسون عن السيد ناصر في عجمان فيقول: (والسيد ناصر رجل ثريٌّ، ولكن ثروته لا تبلغ شيئًا أمام ثروة أحد أصحاب المال البارزين في دبي، وقد ذهبتُ إليه في عجمان لأستأصل حصوة المثانة ونجحَت العملية نجاحًا باهرًا واسترد السيد ناصر عافيته خلال عشرين يومًا، وعندئذٍ لم يفكر السيد ناصر في نفسه فقط، بل ألحَّ عليَّ أنْ أُكرِّس وقتي للمجتمع)[2].

في حين وجدتُ في أحد المراجع أنَّ هاريسون في عام 1922م قام بزيارة الإماراتِ للمرة الثانية بناءً على دعوة من قِبَل الشيخ سعيد بن مكتوم حاكم دبي، وتمكَّن من معالجة العديد من المرضى، وقام بزيارة عجمان بدعوة من أحد الأعيان وهو (ناصر بن لوتاه) حيث يقول: (إنَّ ابن لوتاه أقنعه بإقامة مستشفى صغير بتمويل محليٍّ يستقبل فيه مرضاه، فتمَّ إنشاء أول مستشفى في عجمان، وكان البناء على شكل غرفة من سعف النخيل، وكان كلُّ مريض يجلب معه فراشه، بينما يقوم المستشفى بتقديم العلاج والطعام

(1) *من المعلوم إن هاريسون ولد عام 1883م، وتخرج من كلية الطب في عام1908م أي في القرن العشرين، فكيف تم إنشاء مستشفى عجمان في بداية القرن التاسع عشر ميلاديًا؟

(2) الشيخ، المرجع السابق، ص:77.

للمريض)[1].

وظهرَت عيادة في رأس الخيمة كانت تديرها الدكتورة هيلين (Helen)، عُرفت العيادة باسم عيادة (أم دانيال) وهي كُنية للدكتورة هيلين التي كانت تصطحب معها زوجَها وابنها دانيال الصغير في رحلتها العملية إلى إمارة رأس الخيمة، وهناك إشارة لزيارة الدكتور كندي لعيادة أم دانيال برأس الخيمة حيث مكث في العيادة مدة شهريْن، وكان يقوم بتقديم خدماته الطبية لأهالي الإمارة، وتقع هذه العيادة النسائيَّة في منطقة (سدروه) برأس الخيمة، حيث كانت هذه العيادة للنساء والولادة، وتقدم النصائح الطبيَّة للحوامل، وتمنح الأدوية ومستلزمات الأطفال لنساء رأس الخيمة، وقيل أنه تمَّ إنشاء هذه العيادة في فترة الخمسينات، وكانت تُقدِّم خدماتها الطبيَّة دون مقابل، بالإضافة إلى قيامها بأعمالها التبشيريَّة في المنطقة ولكنها فشلت في ذلك الأمر[2].

ولا ننسى دولة الكويت الشقيقة ودورها الفعال في تقديم خدماتها الصحيَّة والطبيَّة، فقد أرسَلَت أول بعثة طبية إلى منطقة الساحل المتصالح في عام 1962م، وظهرَت في تلك الفترة مستشفياتٌ عدَّة موَّلتْها دولة الكويت منها المستشفى (الكويتي) بدبي الذي افتُتح عام 1966م، كما افتُتحت عدَّة مستوصفاتٍ في دبي وعجمان وأم القيوين ورأس الخيمة، ومازال المستشفى الكويتي في رأس الخيمة الذي افتُتح بتاريخ 1963/1/29م يُقدِّم خدماته للمرضى، وقد أسَّسَت دولة الكويت مستوصف (خورفكان)

---

(1) بن علوان: راشد علي سعيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل (1945 - 1971م)، ص: 63، ط1، 2011م، مركز الخليج للدراسات، الشارقة.

(2) المندوس، المرجع السابق، ص: 46 - 47.

في 1963/7/21م، ومستوصفَ الفجيرة في 1969/2/1م، وكانت دولة الكويت تقدم مساعداتٍ ماليَّة وإداريَّة لتلك المستشفياتِ، وتولت الإشرافَ عليها حتى بداية قيام الاتحاد في عام 1971م[1].

في نهاية الأمر، حاولتُ في فصل التمهيد إظهارَ بعض الملامح أو المقتطفاتِ عن الأوضاع الصحيَّة والطبيَّة في أوروبا ومنطقة الشرق الأوسط، وأهم الأوبئة والأمراض التي تعرضَتْ لها المنطقة، وقيام أهل الإماراتِ باستخدام الطبِّ الشعبيِّ في مواجهة تلك الأوبئة، بالإضافة لاستعانتهم بالطبِّ الحديث من خلال الإرسالياتِ الأمريكيَّة الطبيَّة للحصول على العلاج الجيد والاستشفاء من تلك الأمراض، فدراسة هذا الجانب الاجتماعيِ (الصحة والطبّ) يحتاج لمزيد من البحث والوقت والتقصيّ وبذْل المزيد من الجهد للحصول على القدْر الكافي على المعلوماتِ الصحيحة في هذا الموضوع الحيوي، فمثلًا: وجدتُ تضاربًا في بعض المراجع العربيَّة حول الأوضاع الصحيَّة والطبيَّة، وتواريخ إنشاء بعض المستشفيات في الساحل المتصالح، وحاولتُ في التمهيد كتابة أمثلة عن تلك المعلومات المشارة إليها في بعض المراجع، ومحاولة التأكد من صحتها أو عدم صحتها.

(1) الطابور: عبدالله علي، الطب الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ص: 118 - 119، ط 3، 2008م، مطبعة دسمال، دبي.



لمحاتٌ عن تاريخِ الرعايةِ الصحيَّةِ والطبيَّةِ في الشارقةِ والمناطق التابعة لها

- **المبحثُ الأول:**

تاريخُ الطبِّ الشعبيِّ وأبرز علاجاته في الشارقةِ والمناطق التابعة لها.

- **المبحثُ الثاني:**

مرض الجدري في الشارقة (نموذجًا).

- **المبحثُ الثالث:**

مرض الطاعون.

- **المبحثُ الرابع:**

أبرز المُطبِّبين والمُطبِّبات في الشارقةِ والمناطق التابعة لها.

المبحثُ الأول

تاريخ الطبِّ الشعبيِّ وأبرز علاجاته في الشارقةِ والمناطق التابعة لها

الموقع الجغرافي:

تعتبر إمارة الشارقة أو (الشارجة)[1] معقلَ القواسم بعد رأس الخيمة، وتُعتبر أهم مشيخات ساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة) وأقدمَها، ويمكن تقسيم إمارة الشارقة إلى خمس وحداتٍ؛ تتبعها حوالي (40) قرية، وعدد من الجزر الصغيرة والكبيرة[2]، هناك مَن يقول إنَّ اسمها (الشارقة) لأنها تقع أقصى الشرق من بقية الإماراتِ، إذ تبلغ مساحتُها ما يقارب 2590 كم، أيْ ما يعادل 3.33 % من مساحة الدولة، وتقع إمارة الشارقة في جنوب الخليج العربيِّ على ساحل عمان، بين دبي وعجمان[3].

أمّا عدد سكان الشارقة فقد أُجريَ أول إحصاء في إماراتِ الخليج عام 1968م، تحت إشراف السلطاتِ البريطانيَّة وانتدابها، وقد واجه مشاكل ومصاعب كثيرة، كما اعترتْه نواقص وعيوب، ويمكن القول أن أرقامه تخمينيَّة أكثر من كونها أرقامًا دقيقة، وقد قُدِّر عدد سكان إمارة الشارقة بـ 31668 نسمة، منهم 19198 نسمة في مدينة الشارقة[4].

---

(1) الشارق من الأصنام التي عبدها العرب في جاهليتهم، وسموا جملة رجال باسم عبدالشارق، فهل عَبَدَ أهل هذه الديار هذا الصنم في الجاهلية؟ وكان مقره في الشارقة التي أخذت اسمها منه، انظر: سنان: محمود بهجت، إمارة الشارقة، اعتنى به وقدمه: غسان الناصير، ص: 57، ط2، 2016م، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، سوريا.

(2) سنان، المرجع السابق، ص: 57.

(3) الحسيناوي: صفاء محمد عبد، تعزيز السيطرة على إمارات ساحل عمان (1946 - 1971م)، ص: 19، ط1، 2015م، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

(4) راشد: جمانة محمد، التطورات السياسية في إمارة الشارقة (1914 - 1971م)، ص: 29، ط 1، 2015م، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

يتميَّز مناخ الشارقة بشدة الحرارة في فصل الصيف، إذ ترتفع درجتُها إلى نسبة عالية، ويبدأ فصل الصيف في منطقة الساحل مبكرًا ويكون طويلًا، وتُعَدُّ أشهُر الربيع من أشهر الصيف، وهو يبدأ من نيسان إلى تشرين الأول، وقد تصل درجة الحرارة في شهر تموز إلى 95 درجة فهرنهايت، ويُصاحب درجات الحرارة ارتفاعٌ في الرطوبة النسبيَّة إذ تصل الرطوبة في شهر تموز إلى الدرجة العظمى 63 %، في حين تصل درجة الرطوبة الصغرى إلى 23%[1].

أمّا بالنسبة للقبائل التي تسكن إمارة الشارقة فكانت هي مقرّ حكم القواسم وهم شيوخ الإمارة، أمّا الطوائف التي تسكن الشارقة فهي: (العبادلة، والمطاريش، والشويهيون، والسودان، وآل بو مهير، والهولة، وآل بو علي، والمرر، والمناصير، والمزاريع)، وهناك الحيرة ويسكنها: (الدراوشة وهم شوامس)[2].

أهمية الطبِّ الشعبيِّ في الشارقة:

من المعلوم أنَّ الطبَّ الشعبيَّ هو امتدادٌ للطب النبويِّ الشريف وقد سبق ذِكرُه في فصل التمهيد، والذي يمتدُّ أكثر من 1400 سنة هجرية، فهو من العاداتِ والتقاليد المتعارَف عليها في العالميْن العربيِّ والإسلاميِّ، ويشكل الطبُّ الشعبيُّ لسكان الإمارات عامةً وأهل الشارقة خاصة أهمية كبيرة جدًّا، إذ يرتبط بالخبراتِ المتراكمة التي حصل عليها المُطبِّبون والمُطبِّباتُ عبر سنواتٍ طويلة، عبر ممارستهم لهذه المهنة التي توارثوها جيلًا بعد جيل،

(1) راشد، المرجع السابق، ص: 29 - 30.

(2) القاسمي: سلطان بن محمد، سيرة مدينة، ص: 38 - 41، ج 1، ط 1، 2015م، منشورات القاسمي، الشارقة.

ويُعَدُّ أيضًا جزءًا من المعتقداتِ الشعبيَّة المتأصلة في الموروث الصحيِّ والطبيِّ والذي استمدَّ مكوناته وموادَّه من البيئة الطبيعيَّة والاجتماعيَّة.

وقد اشتمل الطبُّ الشعبيُّ في الشارقة على أساليب عديدة للعلاج مثل: تجبير الكسور، والتضميد، والحِجامة، والعصابة، والوسم (أيْ: الكي) والبتر، وعلاج القُرَح المزمنة، واستخدام العديد من النباتاتِ الطبيَّة والعشبيَّة في الطبِّ الشعبيِّ، وسوف أتحدث بالتفصيل عن أبرزها مع الشرح، وأشهر المُطبِّبين والمُطبِّبات في الشارقة والمناطق التابعة لها.

بعد ظهور الإسلام وأُفُول عقيدة الشرك، ونزول القرآن الكريم ذهبَت تلك التجاربُ التي كانت تُمارَس فيها الشعوذة وما يصاحبها من أعمال باطلة، وأصبح الطبُّ مستمَدًّا من الكتاب والسُّنَّة. فقد جاء في القرآن الكريم المنزَّل من الخالق البارئ المُصوِّر حقائق علمية مازال العلم يقف مشدوهًا أمامها، فإلى جانب ما وردَ من آياتٍ قرآنيَّة كثيرة كلها تدور حول الطبِّ والعلاج وتركيب جسم الإنسان وسرّ خلقه وتكوينه، فإنَّ الطبَّ النبويَّ هو ترجمة للحياة الإسلاميَّة والمجتمع الإسلاميّ الذي قام على دعائم قويَّة من الإيمان والتقوى وحِفظ الصحة والتداوي. فالطبُّ أحد فروع العلم ولا يمكن أنْ ينفصل عن الدين الإسلامي منبع الحياة الإنسانية على كوكب الأرض[1].

(1) الطابور، المرجع السابق، ص: 67.

ومن التدابير الصحيَّة الوقائيَّة التي حثّتْ عليها الشريعة الإسلاميَّة في الصحة والطبِّ الدعوة لطلب العلم، فأول سورة نزلت في القرآن الكريم تدعو الإنسان للتعلم، هي سورة العلق قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2)﴾، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «ما أنزلَ الله من داءٍ إلا أنزلَ له الشفاءَ» (البخاري، ج 5، ص: 2151)، وهو توجيه صريح للبحث والتقصي عن الأمراض ومعرفة أسبابها وطرق علاجها، ومن ثمَّ ربط الرعاية الصحيَّة والطبيَّة بالعلم، وهو ما يُعَدُّ نقلة نوعيَّة في الفكر الصحيِّ والطبيِّ العالميِّ في عصر النبوة الشريفة آنذاك[1].

ويُعرِّف الدكتور عبدالله الطابور الطبَّ الشعبيَّ بأنه: (خلاصة مجموعة من التجارب الشعبيَّة حول طرق العلاج وأساليبه وأنواع الأمراض الشائعة في المجتمع وانتشارها، وما تنبت الأرض من نباتاتٍ وأعشاب وغيرها، وما يتبع ذلك من المعتقداتِ والطرق الشعبيَّة في العلاج، وعلاقة الإنسان بالبيئة واستغلال لإمكانياتِ البيئة والتعامل معها وتسخيرها لمصلحته وحياته)[2].

***أبرزُ العلاجات الشعبيَّة الطبيَّة القديمة في الشارقة:**

1)الوسم (الكيّ)

يُعتبر الكيُّ الذي يُعرَف محليًّا بـ (الوسم) أحدَ أنواع أساليب العلاج الشعبيِّ المتوارث في دولة الإماراتِ العربية المتحدة، وكان الناس يلجؤون

(1) آل ذياب، المرجع السابق، ص: 33 - 34.

(2) الطابور، المرجع السابق، ص: 121.

إلى هذا النوعِ من العلاج عندما تنعدم وتعجز كافة السبل العلاجية الأخرى، فيضطر الناس إلى اللجوء إليه طلبًا للشفاء، وقد جاء في المثل أنَّ (آخر الطبِّ الكيُّ)، وفي هذا قال الجوهري: "آخر الدّواء الكيّ، وقال: ولا تقُل آخر الدّاء الكيّ"[1].

ومنذ القِدَم عُرِف الكيُّ في الطبِّ العربيِّ بأنه إحراقُ الجلد بحديدة، وفي الفصيحة (اكتوى) أيْ استعمل الكيَّ في بدنه، واستكوى طلب الكيَّ، ونظرًا لِما للكيِّ من صعوبة قد يعرّض الإنسان للخطورة فإنَّ الطبيب الذي يمارس هذا العمل لا بد أنْ تتوافر لديه قدرة عالية في معاينة المرض وتشخيصه؛ ومن ثمَّ يحدد نوع المرض، وعلى ضوئه يحدد مكان موضع الميسم (وهي الآلة التي يوسم بها، واسم الأثر الوسم)[2].

ويُعد العلاج بالوسم علاجًا ناجحًا في بعض حالاتِ القروح أو الأورام السرطانيَّة حيث نجاحه نسبيًّا[3]، فالكيُّ يُستخدم في حالاتِ الضرورة القصوى، ومن الجدير بالذكر أنّ كبار السن من أهالي الشارقة دأبوا على استخدام الوسم على الرغم من وجود الأدوية، والسبب في ذلك ربما لسرعة علاجه الفعال في بعض مواضع الجسم، خاصة في الحالاتِ المستعصية.

---

(1) الطابور، ص: 161.

(2) نفس المرجع، ص: 162.

(3) غباش، ولوتاه، المرجع السابق، ص: 38.

أنواع الكيِّ:

1. مخباط: وأصل الكلمة مستمدة من خبط، في الفصيحة: والخبْط الضرب، ويسمى نوعٌ من أنواع الكيِّ (المخباط) أيْ من الخبط يُخبَط به، ويتكون من قطعة حديديَّة تُعرف بالمكواة في الفصيحة وهي حديدة أو رضفة، وعند الكيِّ توضع الأداة الحديديَّة على النار إلى أنْ تصبح حمراء كالجمر، ثم يمسكها الطبيب بعناية فائقة ويضع الوسم أو الميسم (اللهجة الدارجة عند أهالي الشارقة أو الشارجة) في مكان الوجع أو الألم بكلِّ خفة بحيث لا تؤثر على المريض ولا تسبب له آلامًا جانبية، وذكر البعض أنَّ الكي من ذلك النوع من المتخصص الذي يؤديه المحترفون أساسًا[1].

2. بكرة وقعود: ذكر فالح حنظل "بكرة وقعود" بأنها إذا رُبِطت خشبتان من الرأس على شكل صليب فالبكرة هي الخشبة العموديَّة، والقعود الخشبة الأفقيَّة، ويُطلق على نوع معين من أنواع الأوسام (بكرة وقعود) وهذا النوع يكون على شكل حرف (X) في الإنجليزية بأنْ يستخدم المخباط مرتيْن على موضع المرض[2].

3. لكزة/ مركاز: اللكزة أو المركاز نوع من الوسم، ويسمى (لكزة) لأنه يُلكز به جسم المريض مرة واحدة، وهذا النوع من الوسم عبارة عن حديدة مستقيمة يُحمى طرفها على النار ثم يُلكز بها المريض فوق موضع المرض، واللكزة كلمة فصيحة من (لكزة يلكزه لكزًا)، أيْ يضربه في جميع جسده،

---

(1) الطابور: عبدالله علي، الطب الشعبي في الإمارات العربية المتحدة، ص: 98 - 100، ط 1، 1998م، مركز الخليج للكتب، دبي.
(2) نفس المرجع، ص: 100.

وقيل اللكز هو الوجع في الصدر، وإنما يُسمى هذا النوع من الكيِّ (لكزة) لأنه عبارة عن لكزة واحدة يلكزها الكوّاي في جسد المريض[1].

أمراضٌ تُعالَج بالوسم:

من الأمراض التي يعالجها الوسم (بو صفار): وهو مرضُ اليرقان الناتج عن تسرُّب الصفراء المرارة إلى الدَّم فيصاب الجسم كله بالصفار، ويتحول لون العينيْن إلى الصفار، ويعالجون هذا المرض في البداية بالأعشاب، فتُدق أوراق شجرة (الشريش) ويُشرب عصيرها، أو يُمزج هذا العصير مع اللبن ويشرب، ويعتقدون أنَّ من ينام تحت ظلال شجرة الشريش يشفى من هذا المرض، وإذا لم تفلح الأعشاب في شفائه، فإنهم يستخدمون الوسم في المرحلة الأخيرة، فيوسم المريض بهذا المرض على ذراعه مطرقًا في اليمين وآخر في اليسار، وبعضهم يعالجه بالوسم على أصابع القدم مطرق على الأصبع الثاني الصغير للرِّجل اليمنى، وآخر على الأصبع الثاني الصغير للرِّجل اليسرى، وفريق ثالث من الموَسّمِين يجعل الوسم أسفل كلِّ كتف بأربع أصابع، ويقوم بتجريح خلف الأذنين بالموس حتى ينزل الدم[2].

ويعالج أيضًا الوسم (الفشع) أو (الفشاع) وهو يصيب الإنسان نتيجة حمل ثقيل يرفعه فيشعر بالألم، ويعالج في بداية الأمر بتناول السَّمن والكُركم مع المُرِّ أو بالوسم، وأيضًا يعالج الوسم (بو حمير) وهو مرض السعال الديكي، وهناك مرض (اطّرقَه) وهو مرض الإسهال، ومرض (خازباز) وهو مرض

(1) الطابور، المرجع السابق، ص: 101.

(2) الأنقر: إبراهيم بن سليمان وآخرون، الطب الشعبي، ص: 39، ط 2، د.ت، شركة أبوظبي للطباعة والنشر (بن دسمال)، أبوظبي.

مُعدٍ يصيب الأطفالَ وتلاميذ المدارس (النِكاف)، والعديد من الأمراض التي لا حصرَ لها يعالجها الوسم[1].

وبرع أبناء الشارقة في مجال الوسم (الكيّ) وكان يستخدم هذا العلاج عندما تكون حالة المريض مستعصية جدًّا ولم تنفع الأعشاب الطبية في مُداوَاة الجرح أو المرض المصاب به، ومن أشهر المطببين في إمارة الشارقة (حميد بن عبد الله بن كتارة الشامسي) حيث اشتهر ببراعته في علاج مرضاه بالكيّ (الوسم)، وكان المرضى يأتون إليه من كافة أنحاء الإمارات، وتعلم هذه المهنة ابنه (سيف عبدالله كتارة الشامسي)[2] في كيفية علاج المرضى من خلال وضع الميسم (أداة تستخدم في عملية الوسم) في أماكن معينة في جسم المريض بدقة عالية، ليوسمه ومن ثم يتمُّ الشفاء بقدرة الله جلَّ جلالُه.



الكي بالنـــار

وهناك برز معالجين للوسم في الحمرية مثل: (جاسم خلفان الشامسي)[3]، وفي المنطقة الوسطى: (مطر بن دلموج الكتبي، وسالم علي بن خاطر الشامسي، ومحمد بن سالم الرزة، وراشد بن سعيد بن صنعة)[4]. وفي

(1) الأنقر، المرجع السابق، ص: 40 - 45.

(2) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي من قبل السيد (عبدالله سيف حميد كتارة الشامسي) والده سيف وجده حميد، 12 -يوليو- 2018 م.

(3) تم الحصول على هذه المعلومة من قبل الأستاذة ميثاء بنت عمران الشامسي، 1 - يوليو - 2018م.

(4) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي لبعض أبناء المنطقة الوسطى وسيتم ذكر أسمائهم في المبحث المخصص عن أبرز المطببين والمطببات في الشارقة والمناطق التابعة لها.

المنطقة الشرقيَّة في خورفكان برز في مجال الوسم الطبيب الشعبيِّ: (سعيد المطلعي النقبي)[1]، وفي كلباء هناك (محمد بالحاي المراشدة)[2].

2) الحِجامة:

الحِجامة المعروفة بكاسات الهواء، هي ممارسة طبيَّة تقليديَّة، عرفَها الأقدمون العرب والمسلمون والفراعنة والآشوريون والمصريون والصينيون، ومجددًا عاد هذا الطب إلى الواجهة، كنوع من حركة (الطبّ البديل)، وتُكرّس حضوره كعِلم طبيٍّ في منظوره الجديد، مُدعمًا بالنتائج الشفائيَّة الباهرة، ومرتكزًا على أبحاث سريريَّة ومخبريَّة أجراها عدد من الفرق الطبيَّة والعربيَّة والأجنبيَّة[3].

وأصل الحِجامة (الحِيامة) في اللغة: مصّ الدم الفاسد من جسم المريض حفظًا للصحة وطلبًا للشفاء، والطبيب الشعبيُّ في مجتمع الإمارات يستخدم قرن الثور المفتوح الطرفيْن لتسهيل عملية الحِجامة، إذ يلصق الطرف الواسع عند مكان الألم في الجسم ويمصُّ الهواء من الطرف الضيق بشدة، وتُكرر هذه العملية عدَّة مرات حتى يحتقن الدم في مكان الألم، وبين هذه المرات يضع على رأس القرن (معجون الشمع) ليمنع تسرُّب الهواء[4].

وهناك من أبناء الشارقة مَن مارس مهنة الحِجامة في علاج المرضى، نذكر على سبيل المثال: (إسماعيل عبيد) حيث امتهن مهنة التحييم (في اللهجة

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال مقابلة مع ابن الطبيب الشعبي وهو السيد (يوسف المطلعي)، 15 -مايو- 2018م.

(2) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع السيد: عبيد المراشدة، 10 -مايو- 2018م.

(3) جعفر، غسان، الحِجامة العلاج بكاسات الهواء، ص: 5، ط 1، 2005م، منشورات دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

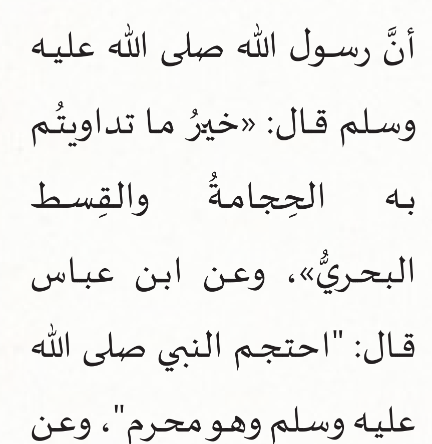
(4) الأنقر، المرجع السابق، ص: 80.

المحلية) منذ عام 1963م، إذ يأتون إليه المرضى من كلِّ أنحاء الإمارات لاستخدام هذا العلاج الفعال في القضاء على بعض الأمراض، ويقول الوالد عبيد أنه لم يحصل أنه عالج أحدًا وساءت حالته[1].

وهناك العديد من الأحاديث النبويَّة الشريفة التي تؤكد على أهمية الحِجامة؛ حيث أنها تعالج بعض الأمراض كالصداع، والأمراض الجلديَّة، وتجديد الدورة الدمويَّة في الجسد، ومن هذه الأحاديث الصحيحة:



أحد الأطباء الشعبيين يشرح عملية الحجامة



أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «خيرُ ما تداويتُم به الحِجامةُ والقِسط البحريُّ»، وعن ابن عباس قال: "احتجم النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم"، وعن عاصم بن عمر بن قتادة قال: "إنَّ جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- عاد مقنعًا ثم قال: "لا أبرح حتى يحتجم، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنَّ فيه الشفاءَ»". وقال صلى الله عليه وسلم: «إنْ كان في شيءٍ من أدويتِكم خيرٌ ففي شَربَةِ عسَل، أو شرطة محجم»، وقد احتجم المصطفى -صلى الله عليه وسلم- وهو مُحرِمٌ في رأسه من شقيقة كانت به[2]. حيث إنَّ الحِجامة من خلال هذه الأحاديث النبويَّة الشريفة تعالج العديدَ من الأمراض.

(1) مقالة (مواطن يروي حكايات الماضي)، جريدة الخليج، ع: 1647، الأحد، 16 -أكتوبر- 1983م، حوار: محمد حسن الحربي.

(2) البخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ص: 35 - 36، ج: 4، ط: 1، 1400هـ/1980م، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

أما الخبانة (التخبين): فيستخدم هذا العلاج للمرأة التي تأخَّر حملُها، وهو علاجٌ لكثير من الأمراض، وهي طريقة تُستخدم فيها أوانٍ فخاريَّة مصنوعة بطريقة دائريَّة يوضع فيها قطعة أو قطعتيْن من الفحم وعدد من الحصى وتوقد فيها النار، ومن ثمَّ توضع وهي مقلوبة على المكان المحدد للخبانة من الجسم حتى يصبح الإناء ملتصقًا به، ويتمُّ تحريكه في مكان الألم وتستخدم للمرأة التي لا تحمل، كانت لها متخصصون من النساء والرجال في الزمن القديم[1].

3) تجبير الكسور:



صورة لنبات العنزروت

ومن العلاجاتِ المعروفة لدى أهل الشارقة والمناطق التابعة لها (تجبير الكسور) من خلال بعض الخلطات الشعبيَّة المتوارثة عندهم، إنَّ مُجبِّر العظام الشعبيّ نال ثقة الناس في المجتمعاتِ العربية ومنها مجتمع الإماراتِ، ويعود ذلك بالطبع إلى عدَّة عوامل ومنها: استعانته ببعض أدواتِ الطبيعة الموجودة في البيئة مثل: جريد النخيل في عملية التثبيت، حيث يظلُّ الجزء المصاب خفيفًا لا يسبب ضيقًا وأذى للمريض، واستخدامه

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذة: شيخة علي النعيمي (أم صقر) باحثة وكاتبة في تراث الإمارات، 3 - 9 - 2018م.

لبعض الأعشاب في تجبير الكسور مثل: العنزروت[1]، والأظفرة، والخيل[2].

ومن أشهر المعالجين في تجبير الكسور الطبيب الشعبيُّ (أحمد بن سالم المزروع) ورث هذه المهنة من أسرته منذ ستين عامًا تقريبًا، برع في مجال تجبير الكسور وعلاجها وتعلم هذه المهنة من خلال زياراته المتكررة مع والده في الهند من قِبَل طبيب هنديٍّ، ومن المعالجين لتجبير الكسور (عبدالله بن مصبح بن سنان العليلي) و(سعيد بن بشير السويدي) من سكان الخان[3].

4) العلاج بالأعشاب:

استخدم الإنسان منذ زمن بعيد النباتاتِ لأغراض التداوي؛ وبذلك تُعتبر النباتات هي الأصل لغالبيَّة الطبِّ الحديث، وتستخلص العديد من الأدوية المستخدَمة في الطبِّ الحديث من مصادر نباتية، كما أنه -ومنذ قرون مضت- كانت أغلب الأدوية الفعالة القليلة المتداولة هي نباتيَّة المصدر[4].

اعتمد أهالي الشارقة والمناطق التابعة لها منذ سنوات طويلة على التداوي بالأعشاب الطبيَّة، في تجبير الكسور، والحِجامة، الوسم، وعلاج الأمراض المزمنة، والأمراض الجلديَّة، ونذكر على سبيل المثال:

1 - عنسفوت: عشبة بريَّة تشبه البابونج ذات رائحة طيبة، يستخدمه الأهالي لمُداوَاة المصابين بالأمراض النفسيَّة أو للوقاية منها.

---

(1) العنزروت: نبات بريّ، أوراقه على شكل أشواك ينمو بكثرة في رؤوس الجبال، وهو مهم جدًّا في تجبير الكسور ولا يمكن الاستغناء عنه، انظر: المرجع نفسه، ص: 215.

(2) الأنقر، المرجع السابق، ص: 91.

(3) تم الحصول على هذه المعلومة في اتصال هاتفي من قبل السيد: عبدالله سيف حميد الشويهي، باحث في تاريخ الإمارات، 10 - 7 - 2018م.

(4) زولمان: كاثرين وآخرون، ألف باء الطب التكميلي، ص: 95، ط 2، 2013م، المركز للطب البديل والتكميلي، السعودية.

2 - **العشبةَ:** عشبة بريَّة جبليَّة يتراوح طولها ما بين (10 - 15 سم) تنمو في الربيع على رؤوس الجبال، لونها أخضر مبيض، أوراقها على عروق رفيعة، تجمع من الجبال، وتغسل بها أواني اللبن الفخاريَّة فتطهر وتطيب نكهتها، تعالج السوداء في الجسد وسائر القروح، كما تساعد على تخفيف آلام السكري.


صورة لنبات العشبة

3 - **المُرّ:** مادة صمغية صلبة، ويعتبر من أشهر العقاقير الطبية المتعارف عليها في الشارقة، وقال عنه صاحب القاموس: (دواء نافع لـ: السعال، ولسع العقارب، ولديدان الأمعاء) وقد ذكر الدكتور فالح حنظل في معجمه وقال عنه: (فإذا دُقَّ والتُهِمَ صلح علاجًا لغازاتِ المعدة، واضطرابات الجهاز الهضمي، وإذا دُقَّ ثم خلط صلح وعجن؛ وضعوه على أماكن الأورام والانتفاخات في الجسم فيعالجها، وإذا خُلِط بالبصل المقلي عالجوا به آلام الأسنان وأورام اللثة والحلق)[1].

4 - **الزعتر:** عشبة بريَّة ذات أوراق صغيرة تنبت من الساق مباشرة، لونها أخضر مائل للبياض، وللزعتر قيمة طبيَّة وعلاجيَّة لاحتوائه على زيت طيار ومواد دابقة ومُرَّة، تُطهِّر وتُقشِّع وتزيل التشنجات والآلام، وتطرد الديدان المعويَّة، ويعالج أمراض الصدر والسعال والبلغم والنزلات المعويَّة.

5 - **شكاع:** عشبة بَريَّة شوكيَّة ذات أوراق صغيرة وأزهار بنفسجية اللون،

(1) الأنقر، المرجع السابق، ص: 145، 171، 212، 216.

تُستخدم لمعالجة آلام المغص والبطن منفردة أو مع الجعدة والحرمل،وذلك بعد دقِّها وغليِها بالماء وينفع من الحمياتِ المزمنة ومن المُرَّة السوداء والبلغم[1].



صورة لحجر الموميان

6 - **الموميان:** حجر أسود يُسحَق ويستخدمه أهالي الشارقة في علاج الكسور وتجبيرها، وعلاج الربو، والأمراض الجلديَّة، ولمرضى السكري، وللصرع، وغيرها من الأمراض، ويتم جلبُه من بلاد فارس، وجبال الهملايا، وله أسماء أخرى مثل: (الأسفلت الأخضر، وشيلاجيت)، تأخذ منه قطعه صغيرة بحجم الحمص، توضع مع الحليب الساخن، ويشرب يوميًّا في الصباح[2].

المبحثُ الثاني

مرض الجدري في الشارقة (نموذجًا)

لا يوجد مرضٌ مُعدٍ أشدّ خطورة وأكثر ألمًا وأسرعِ انتشارًا من مرض الجدري؛ فهذا المرض الفتاك الذي انتشر في العالَم في كلِّ مكان ولم يترك بقعة على وجه الكرة الأرضيَّة إلّا اجتاحها، كان ينتقل من منطقة إلى أخرى على شكل وباء مرعب، فالجدري مرض شديد الخطورة، يتَّسِم عن غيره بظهور دمامل وبثور على جسم الضحيَّة، وعرفَت البشريَّة هذا المرض منذ زمن بعيد ما يقارب ثلاثة آلاف سنة.

(1) الأنقر، المرجع السابق، ص: 207.

(2) تم الحصول على هذه المعلومة من اتصال هاتفي مع السيد: سعيد راشد الشامسي،27 - 6 - 2018م، الأربعاء.

ومنذ القرن السادس عشر وما قبله حتى الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلاديًّا حصد المرض ملايين الأرواح البشريَّة، واجتاح هذا الوباء الخطير ما قبل الميلاد أيْ من عهد الفراعنة ووصل إلى أوروبا والهند وأفريقيا والدول العربية بما فيها منطقة الخليج العربيّ والساحل المتصالح (دولة الإمارات العربية المتحدة).

ويذكر لوريمر أنَّ مرض الجدري انتشر انتشارًا واسعًا في الساحل المتصالح خلال عام 1897م، حيث انتشر أيضًا في إمارة الشارقة مُخلِفًا الكثير من الضحايا، لتأتي الإرسالياتُ الأمريكيَّة وتُقدِّم المساعدات الطبيَّة لسكان الساحل المتصالح بما فيهم أهالي الشارقة[1]، ويعود من جديد مرض الجدري ليضرب إمارة الشارقة في عام 1914م؛ مما أدى إلى وفاة 500 شخص تقريبًا كما تذكر بعض المراجع، في حين تشير بعض المراجع الأخرى بعد الاطِّلاع عليها أنَّ عدد الوفياتِ في هذه السنة بلغ 2500 شخص مُتوفى جرّاء مرض الجدري، وفي هذه السنة 1914م مات الكثير من سكان الشارقة بسبب الجدري بما فيهم حاكم الشارقة آنذاك الشيخ صقر بن خالد القاسمي)[2].

وفي عام 1935م من القرن المُنصرِم، أرسل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة رسالة إلى المقيم البريطاني في البحرين، يطلب فيها الحكومة البريطانيَّة إرسالَ طبيب لتطعيم أهالي رأس الخيمة الذين

---

(1) الفارس، المرجع السابق، ج 2، ص: 767.

(2) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع الدكتور سيف البدواوي أستاذ التاريخ الحديث، 24 -مارس2016-م، الثلاثاء.

انتشر بينهم وباء الجدري، حيث ذكر في رسالته عن سرعة انتشار الجدري بين الأهالي الفقراء الذين لا يعرفون ماذا يفعلون تجاه هذا الوباء الخطير، فكان ردُّ المقيم البريطاني أنه طلب كشف بأسماء قائمة الوفياتِ والمصابين بالمرض، وطلب في الوقت نفسه المقيم البريطاني من مدير المحطة الجويَّة بالشارقة عزل المحطة عن الإمارة بقدْر المستطاع، وأنْ يتم تطعيم حراس المحطة الجويَّة بالشارقة ضد مرض الجدري[1]، ولعلَّ هذا التصرف الذي قام به المقيم البريطانيُّ في البحرين يدلُّ على عدم اكتراثه بصحة أهالي رأس الخيمة الفقراء، واهتمامه الشديد بالحراس المتواجدين في المحطة الجويَّة في الشارقة، هذه هي سياسة بريطانيا مع الدول العربيَّة منذ القِدَم.

لُوحِظ استشراء مرض الجدري في إمارة الشارقة أو مدينة الشارقة طيلة شهر ديسمبر عام 1935م، في جميع المناطق الواقعة بين رأس الخيمة ودبي، وقد تأثرَت به تلك المناطق جميعها، وتم تسجيل حوالي 755 حالة مرضية، وبلغ عدد الوفيات 90 حالة وفاة، ما إنْ وصل الخبر إلى سلطة مطار الشارقة حتى قام المسؤولون عن سلطة مطار الشارقة بالكتابة بواسطة البريد الجويِّ إلى وزارة الداخليَّة والصحة المدنيَّة في بغداد لإعلامهم بانتشار مرض الجدري في الشارقة، وقد كتب نائب مدير الصحة المدنيَّة في بغداد الدكتور (باريت هغز) (Barrett Heggs) بتاريخ السادس من شهر يناير عام 1936م رسالة إلى مكتب الهيئة الدوليَّة للصحة العامة، في شارع سانت جيرمان بباريس حول موضوع انتشار مرض الجدري في الشارقة جاء فيها:

(تقع مدينة الشارقة، وهي محطة طيران، على خط طول 55 درجة، وخط

---

(1) المرجع السابق، ج 2، ص: 768.

عرض 25 درجة، في ساحل عمان، في الجنوب أو على الساحل العربيِّ من الخليج، وتقريبًا على بُعدِ ستمئة ميل من البصرة، وفي منتصف المسافة ما بين البحرين ومسقط. أيضًا تُعتبر محطة وسطى بين البصرة وكراتشي، تُعتبر محطة للتزود بالوقود. كما أنها تشتمل على مبنى للاستراحة في تلك المحطة)[1].

وخلال الأسابيع القليلة الماضية، كشفت التقارير الصحيَّة عن ظهور 755 حالة مَرضيَّة بالجدري في ستٍّ من المدن الصغيرة في المنطقة وهي كالتالي:

1) الشارقة: سجلت 100 حالة مَرضيَّة، و18 حالة وفاة.

2) الحيرة: وهي تابعة لإمارة الشارقة 30 حالة مَرضيَّة، وحالتا وفاة.

3) عجمان: سجلت 15 حالة مَرضيَّة، و7 حالات وفاة.

4) دبي: 500 حالة مَرضيَّة، و60 حالة وفاة.

5) رأس الخيمة: 30 حالة مَرضيَّة، و4 حالات وفاة.

6) أم القيوين: 80 حالة مَرضيَّة، 4 حالات وفاة[2].

وبدراسة الوضع في الشارقة، في الحادي والثلاثين من شهر ديسمبر عام 1935م، تمَّ التأكد من أنَّ قواعد الاستراحة (دار الإقامة) للخطوط الجويَّة (الإمبريال) توجد على بُعد ميل ونصف عن محيط الشارقة، وأنَّ الطريق يمرُّ من منطقة صحراويَّة، وقد تمَّ تلقيح جميع العاملين والمحليين والموظفين الإنجليز، الذين لم يتم تلقيحهم بنجاح السنة الماضية. إنَّ الوحيدين الذين يمكنهم التواصل مع المسافرين مع الخطوط الجويَّة (الإمبريال)

(1) القاسمي: سلطان بن محمد، سيرة مدينة، ص: 78 - 79، ج 2، ط 2، منشورات القاسمي، الشارقة.
(2) القاسمي، المرجع السابق، ص: 79.

هم المحليّون وكذلك الحمّالون، وخدم الغرف وقاعات الطعام...إلخ، وهم يعيشون في الاستراحة، إنَّ الجميع يجهل مصدر العدوى، فالجدري مستوطنٌ في خليج عمان، ومن النادر عدم وجود بعض الحالات في هذه المدينة أو تلك، وإضافة إلى ذلك لا توجد موادّ تطهير، على الأقل في الشارقة حيث تشاهد الأوساخ ولا ترى النظافة[1].

إنَّ الاكتظاظ السكانيَّ في كلِّ مكان ولا يتمُّ القيام بالتلقيح بدقة، ومن هنا يفهم أنَّ هذه العوامل هي السببُ في انتشار هذا الوباء الفصليِّ، بدأ مرض الجدري يختفي من مدن الساحل، حيث نشاهد السفينة الحربية البريطانية (فووي) في عصر يوم الثاني عشر من شهر مارس عام 1936م،

تزور الشارقة، وقد قام الشيخ (سلطان بن صقر القاسمي) بزيارة قائد السفينة الحربيَّة على ظهر السفينة، وفي اليوم التالي قام قائد السفينة الحربيَّة (نيفيل هارفي) (Neville Harvey) بزيارة الشيخ سلطان بن صقر بالحصن بالشارقة، وكذلك قام بزيارة الشيخ سعيد بن مكتوم بمعسكر له في الصحراء، وتعين على القائد ومن معه أنْ يتناولوا وجبتيْن عربيتيْن، لا يفصل بينهما إلا ساعتان، يتبيَّن من ذلك أنَّ المدينتيْن أصبحتا خاليتيْن من مرض الجدري[2].

(1) سيرة مدينة، المرجع السابق، ج2 ، ص: 82 - 84.

(2) القاسمي، المرجع السابق، ص: 84 - 85.

المبحثُ الثالث
مرض الطاعون

كَتب المقيم السياسي (بيرسي كوكس)[1] تقريرًا عن الطاعون عام 1911م، وكان يُقيم في تلك الفترة في مسقط، وتضمَّن تقريره تفاصيل مثيرة لمهاجمة الطاعون مُدن الإمارات في تلك الفترة، يقول كوكس: (في ربيع وصيف عام 1911م اجتاح مرضُ الطاعون ساحلَ عمان، مما أدى إلى وفاة 400 - 500 شخص، وظلَّ المرض مُنتشِرًا لبعض الوقت بسبب صعوبة المواصلات ووسائل الاتصال) ويكمل كوكس تقريره قائلًا: (عزا سكانُ الساحل ظهورَ هذا المرض إلى الاختلاط بين البحّارة الهنود والرعايا الآخرين وسكان المنطقة، إضافة إلى وصول أعداد كبيرة من التُّجّار والبحّارة -بعد توسُّع التِّجارة مع دبي- سببًا في انتقال جرثومة المرض، وقُدِّر عدد المصابين في دبي نحو 2000 شخص تقريبًا)[2].

المبحثُ الرابع
أبرزُ المُطبِّبين والمُطبِّبات في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها

لقد برع عددٌ كبيرٌ من المُطبِّبين والمُطبِّبات في مجال الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في الشارقة والمناطق التابعة لها، فمنهم مِن برع في مجال الوسم (الكيّ) والحِجامة، والخبانة (التخبين)، وتجبير الكسور، والعلاج بالأعشاب.

(1) المقيم السياسي البريطاني في الخليج العربي خلال الحرب العالمية الأولى، تخرج في الكلية العسكرية وخدم في الهند والصومال، ثم عيّن مقيمًا سياسيًّا وقنصلًا في مسقط عام 1899م، أرسل في سنة 1915م وزيرًا مفوضًا في طهران ثم عين مندوبًا ساميًّا في العراق، وحصل كوكس في جنوب إيران والخليج العربي والعراق على سمعة ومكانة لم ينلهما بريطاني آخر بسبب شخصيته وكفاءته، تقاعد عن الخدمة 1923م وتُوفي في إنجلترا عام 1937م، انظر: صفوة: نجدة فتحي، الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية (نجد والحجاز)، مج 1، 1914 - 1915، ص: 15 - 16، ط 2، 2000م، دار الساقي، لبنان.

(2) الفارس، المرجع السابق، ج 2، ص: 716 - 717.

والمسح (التدليك)، وترفيع اللوزتين، والرقية الشرعيَّة، وإعداد الأعشاب الطبيَّة، وهنا في هذا المبحث استطعتُ -بفضل من الله- أنْ أحصل على بعض المعلوماتِ الجديدة عن أبرز المُطبِّبين والمُطبِّبات الذين برعوا في الجانب الصحيِّ والطبيِّ، سواء من خلال المقابلاتِ الشخصيَّة أو الاتصال بالهاتف أو أخذ بعض المعلومات عنهم من بعض المراجع، وهنا سأذكر نماذج مختارة.

أولًا: المُطبِّبون والمُطبِّبات في إمارةِ الشارقة:

1 - أبرز المُطبِّبين في إمارة الشارقةِ:

ظهر عدد من المُطبِّبين في إمارة الشارقة خلال فترة الدراسة الممتدة من عام (1900 - 1971م)، في شتى المجالات سواءً (الكيّ، الحِجامة، تجبير الكسور، العلاج بالأعشاب، المسح (التدليك))، ونذكُر من برع وذاع صيته في مجال (الوسم):

- الطبيب الشعبي (حميد بن عبدالله كتارة الشامسي) من مواليد الحمرية في عام 1885م، وتُوفي في عام 1965م عن عمر يناهز 85 عامًا، اشتهر ببراعته في علاج مرضاه بالوسم، حيث كانوا يأتون إليه من كافة الإماراتِ وحتى خارجها (من دول الخليج)، وابنه الطبيب الشعبي (سيف بن حميد كتارة الشامسي) مواليد الحمريَّة عام 1919م، وتُوفي في مدينة صلالة العمانيَّة عام 2001م عن عمر يناهز 81 عامًا، تعلّم مهنة الطِّبابة من والده حميد، كان ماهرًا في علاج مرضاه بالوسم ولم يتخذها مهنة للتكسُّب، وإنما خدمة للناس ومُداوَاة لمَن حلّت بهم الأسقام في ذاك الزمان، ومن

الأمراض التي كان يعالجها الطبيبُ الشعبيُّ سيف كتارة الشامسي: عرق الرضاخ وهو (القولون العصبي)، والقرح وهي (الأمراض الجلديَّة)، والجبد (الكبد)، وعرق النساء، وغيرها الكثير من الأمراض المختلفة، وقد نجح في علاج الكثير من مرضاه[1].

- الطبيب الشعبيُّ (عبدالله بن مصبح بن سنان العليلي) من أبناء إمارة الشارقة، تُوفي في عام 2015م عن عمر يناهز 80 عامًا، اشتهر عنه بعلاج مرضاه بالحِجامة والوسم وتجبير الكسور وعلاج الأمراض الجلديَّة، وكان يسكن في منطقة المصلى التابعة للشارقة.

- الطبيب الشعبيّ (سعيد بن بشير السويدي) وُلد في منطقة الخان التابعة للشارقة، تُوفي تقريبًا قبل عشرين عامًا، عن عمر يناهز 90 سنة، اشتهر عنه بتجبير الكسور، والحِجامة، والوسم، وعلاج الأورام.

- ومن أبرز الرقاة الشرعيين في إمارة الشارقة: (محمد خليفة المفتول) الملقب "بالنساي"، و(سالم بن مجرن)، و(عبيد بن جمعة بن نصيب)[2].

- الطبيب الشعبيُّ (حمد محمد المشغوني) من مواليد عام 1900م، ولد في فريج (الشويهيين) في الشارقة، ووالده هو (محمد حمد المشغوني) كان والده طواشًا (تاجر لؤلؤ) حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالكريم البكري (أحد النجديين الذين جَاءُوا لتعليم القرآن الكريم)، ثم سافر حمد المشغوني لتلقي التعليم في إحدى دول الخليج، واطلع على العديد

(1) مقابلة مع السيد: عبدالله سيف حميد كتارة الشامسي، المرجع السابق.

(2) مقابلة مع السيد: عبدالله سيف حميد الشويهي، المرجع السابق.

من الكتب التاريخيَّة من أبرزها (البداية والنهاية) لابن كثيروحفظ أجزاء منه، وكتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، واطلع على بعض الكتب الطبية لعلماء المسلمين ومن أبرزها: كتاب (تسهيل المنافع في الطب والحكمة) تأليف: إبراهيم بن حمد عبدالرحمن الأزرق، وفيه باب لكلِّ مريض، كان حمد المشغوني يرقي مرضاه ببعض الآيات القرآنية، وكان يقوم بعملية المحو (وهو عبارة عن ماء تقرأ عليه بعض الآيات القرآنية والأدعية)، فمثلًا جاءت إليه امرأة وبيدها قليل من الزعفران وزجاجة ماء الورد؛ وشرحت للطبيب حمد ما تعانيه من وجع في إحدى عينيْها، فأمسك بصدغيها (وهو الجزء الخلفي الواقع ما بين العين والأذن) بيديه وشرع يقرأ بعض الآيات القرآنية، وثم قرأ على ماء الورد الذي فيه الزعفران ثم ذهبِت المرأة، كان حمد المشغوني يقوم بعلاج مرضاه من دون مقابل[1].

2 - أبرز المُطبِّبات في إمارةِ الشارقة:

ولا ننسى دورَ المرأة في العلاجاتِ الشعبيَّة، حيث برزَت بعضهنَّ في العديد من العلاجاتِ ومن أبرزهنَّ:

- الطبيبة الشعبيَّة (علياء بنت عبدالله بن هزيم الشامسي) من مواليد منطقة الحمريَّة التابعة لإمارة الشارقة في عام 1897 أو 1898م، وانتقلت للعيش في الشارقة، اشتهرت بإتقانها ومعرفتها التامة ببعض العلاجات الشعبيَّة مثل: الوسم، وتوليد النساء، والتدليك (المسح)، تُوفيت علياء في عام 1971م، بعد رجوعها من الحج في مطار الظهران ودفنت هناك[2].

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من قبل السيد: مصبح خميس المزروعي، باحث في تاريخ الإمارات، 30 -مارس- 2018م.

(2) مقابلة مع السيد: عبدالله سيف حميد بن كتارة الشامسي، المرجع السابق.

- الطبيبة الجلديَّة (مريم بنت علي بن خلفان بو شليبي) اشتهرت ببراعتها في علاج الأمراض الجلدية مثل: السيلان، السيدا، والإيدز، والهربس، و(السيلان) هذا مرض يصيب الناس بكثرة من الجنسين (الرجال والنساء)

وعند المرأة يسمونه (التهاب)، تقول الطبيبة مريم خلفان: "إنَّ علاج هذا المرض بتناول ورقة التبغ العريضة ولفها حول الوجع مرة واحدة في اليوم، إلى جانب فنجانيْن من الماء المخلوط باللبان العربي صباحًا ومساءً". تبلغ مريم بنت علي بن خلفان ما يقارب 120 عامًا، وتسكن في حيِّ المريجة سابقًا (غرب الحصن)، وقد حوَّلت منزلها الصغير إلى مستشفى صغير بأمر من الشيخ (سلطان بن صقر القاسمي) -رحمه الله- لتعالج فيه الناسَ، وتذكر مريم أنَّ مهنة الطب توارثتها أبًا عن جد، ووالدها كان طبيبًا معروفًا في مختلف مناطق ساحل عمان، وقد عُرف عن قوم (بو شليبي) كما تقول مريم بإتقانهم لمهنة الطبِّ، وقد عالجَت ونجحَت الطبيبة الشعبيَّة مريم في علاج الكثير من الناس الذين كانوا يعانون من مرض الجُذام في ذاك الزمان. (كان هذا لقاء أُجْرِي مع الطبيبة الشعبيَّة مريم خلفان في جريدة الخليج بتاريخ (24 -يونيو- 1985)[1].

- الطبيبات: (عائشة بنت خليفة أبو شبص)، و(مريم بنت علي مبارك)، و(فاطمة بنت سليمان)، و(عطوي)، اشتهرنَّ بالوسم، والولادة، والمسح (التدليك)[2].

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من قبل السيد: مصبح خميس المزروعي، المرجع السابق.
(2) مقابلة مع السيد: عبدالله سيف حميد الشويهي، المرجع السابق.

ثانيًا: المُطبِّبون والمُطبِّبات في الحمريَّة:

1 - المُطبِّبون في الحمريَّة:

برز عددٌ من المُطبِّبين في منطقة الحمريَّة التابعة للشارقة في الرقية الشرعيَّة، والحِجامة، والوسم، والمسح (التدليك) ومن أبرزهم: -(جاسم بن خلف الشامسي) اشتهر بعلاج مرضاه بالرقية الشرعيَّة.

-(عبدالله بن حارب المهيري) اشتهر بأنه راقٍ شرعيٍّ ويعالج بالوسم.

-(علي بن حارب المهيري) راقٍ شرعيٍّ.

-(عبيد الساحر الشامسي) راقٍ شرعيٍّ.

-(عبدالرحمن بن فايز الشامسي) وابنه (فايز بن عبدالرحمن الشامسي) اشتهرا بأنهما رقاة شرعيان يعالجان الناس بالرقية الشرعية[1].

2 - المُطبِّبات في الحمريَّة:

نجحَت العديد من الطبيبات الشعبياتِ في الحمريَّة بممارسة مهنة الطبابة على أحسن وجه ومن أبرزهنَّ:

-(علياء سيف ناصر الشامسي) كانت تقوم برفع "خمرة الرأس" أو نغاغه (وتعني المقدمة بين منطقة الجبهة وقمة الرأس) التي توجد عند الرضيع، وتقوم أيضًا بالمسح على الأطفال، ورفع اللوزتين لهم. (وهي على قيد الحياة حتى الآن)

-(موزة بنت مطر) اشتهرت بـ توليد النساء، والمسح لهنَّ والعناية بهنَّ.

-(فاطمة بنت بخيت) اشتهرت بـ توليد النساء، والمسح لهنَّ.

(1) مقابلة مع الأستاذة: ميثاء بنت عمران الشامسي، المرجع السابق.

-(عوشة بنت عويضة) عُرفَت ببراعتها في توليد النساء.

-(فاطمة بنت عبد الله مبارك) كانت تمسح للنساء، وتقوم بتوليدهنَّ.

-(علياء بنت أحمد بن ناصر الشامسي) راقية شرعيَّة تقوم بقراءة بعض الآيات القرآنيَّة على مرضاها (رحمها الله)[1].

ثالثًا: المُطبِّبون والمُطبِّبات في (المنطقة الوسطى): -

تميَّز أبناء المنطقة الوسطى والتي تشمل: (الذيد، المدام، البطائح، مليحة) بمجموعة من المُطبِّبين والمُطبِّبات في علاج مرضاهم بالأساليب الشعبيَّة الطبية القديمة التي تمَّ ذِكرُها في السابق.

1 - أبرز المُطبِّبين في المنطقة الوسطى:

- الطبيب الشعبيُّ (حميد سالم حميد بالصبوع) اشتهر باسم الحومي، وُلد عام 1904م، نشأ في بادية الذيد، كان يرقي مرضاه (راقيًا شرعيًا) ويعمل لهم الحِجامة، والعلاج الطبيعيَّ (المسح)، كان يسكن في شعبيَّة تسمى (بن خميس)، تُوفي عام 1974م.

-الراقي الشرعيُّ (راشد بن سالم بن فاضل الكتبي) وُلد عام 1918م، في منطقة واسط في إمارة الشارقة، درس في المدرسة التَّيمِيَّة المُحمدّيَّة، على يد الشيخ عبدالكريم البكري، وكان ملازمًا له، حفظ القرآنَ الكريم، واشتغل مع أبيه في جلّب الحطب، وبطائح (العلف) كانت من أهمِّ المهن لأهل البادية، اشتهر عنه في الذيد بعلاج مرضاه بالرقية الشرعيَّة وعمل المحو (وهو ماء يُقرأ فيه بعض الآيات القرآنيَّة وبعض الأدعية لعلاج المريض المصاب بالعين أو السحر وغيرها)، وهو امتدادٌ للطبِّ النبويِّ الشريف،

(1) مقابلة مع الأستاذة: ميثاء بنت عمران الشامسي، المرجع السابق.

تُوفي الطبيب الشعبيُّ (راشد فاضل الكتبي) في عام 1998م[1].- الطبيب الشعبيُّ (مطر بن دلموج الكتبي) مواليد سنة 1909م، وتُوفي عام 2014م، اشتهر ببراعته في علاج مرضاه خاصة في مجالَي (الوسم، والحِجامة).

- الطبيب الشعبيُّ (سالم بن علي بن خاطر الشامسي) من مواليد عام 1928م، يعالج مرضاه بالوسم والمسح (التدليك).

- الطبيب الشعبيُّ (سالم بن علي بن بخيت الكتبي) اشتهر في منطقة البطائح، تُوفي عام 2013م عن عمر يناهز 60 عامًا، كان يقوم بتجبير الكسور سواء للإنسان أو للحيوانات.

- الطبيب الشعبيُّ (راشد بن سعيد بن صنعة بن حثبور الكتبي) اشتهر عنه يعالج مرضاه بالحِجامة والوسم والتدليك (المسح) من مواليد 1911م، وتُوفي عام 1998م عن عمر يناهز 87 عامًا[2].

- الطبيب البيطريُّ (راشد عبيد بن راشد بن حمود الطنيجي) وُلد في عام 1930م، نشأ في أسرة بدويَّة في الذيد تمتهن تربية الجِمال، كان الطبيب راشد خبيرًا في علاج الإبل بشكل احترافيٍّ، اشتهر في الذيد باسم (بن حمود) يسكن في شعبيَّة (السيوح)[3].

- الطبيب الشعبيُّ (خليفة راشد النداس الكتبي) من مواليد الذيد عام 1933م، اشتهر ببراعته في علاج مرضاه بالحِجامة ولقب (بلمحيم النداس) تُوفي في الذيد عام 2007م[4].

(1) الكندي: أسماء وآخرون، من سير أعلام مدينة الذيد (نماذج مختارة)، ص: 21، 49، ط1، 2016م، معهد الشارقة للتراث، الشارقة.
(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع السيد: عوض مصبح مبارك عبيد الكتبي، 22 - 7 - 2018م.
(3) الكندي، المرجع السابق، ص: 19.
(4) المرجع السابق، ص: 37.

- الطبيب الشعبيُّ والبيطريُّ (جعفر سهيل بن يعروف بن مرخان الكتبي) وُلد في عام 1939م في منطقة مرغم التابعة لإمارة دبي، ثم انتقل للعيش في منطقة الوشاح (تابعة للذيد) حيث تزوَّج واستقر فيها، اشتهر بمعرفته التامة بأمراض الإبل وطرق علاجها وخاصة بوسمها، بالإضافة أنه راقٍ شرعيٌّ، يقوم بعلاج مرضاه الذين يتوافدون إليه من كافة أنحاء الإمارات بالرقية الشرعيَّة، ومن خلطاته الطبية الشعبيَّة في علاج مرضاه خلطةٌ مكونة من مزج الكركم مع حليب الإبل وقراءة بعض الآيات القرآنية ليشربها المريض[1].

- وفي مليحة هناك الطبيب الشعبي (محمد سالم الرزة الكتبي) يبلغ من العمر 68 عامًا، اشتهر بمعرفته التامة بالحِجامة والوسم وإعداد الأعشاب الطبيَّة لمرضاه، ويقول إنه اكتسب مهنة الطبابة من خلال والده الذي كان يعالج المرضى من مختلف الإمارات[2].

- الطبيب البيطري (خلفان بن جرش الكتبي) من أبناء منطقة مليحة، اشتهر بمعرفته في علاج الإبل وأنواع أمراضها المختلفة، ويقول الطبيب خلفان: "كان الأطباء الشعبيون قبل الاتحاد يتبادلون خبراتهم الطبية بينهم في شتى مجالات العلاجات الشعبية، مثل: الحِجامة، والوسم، وتجبير الكسور، والمسح، وإعداد الأعشاب الطبيَّة"[3].

-أمّا في المدام فهناك أبناء (سالم بن خميس الراشدي)، والذين اشتهروا بتهميز الأعصاب (المسح، أيْ التدليك) ويقال إنَّ دعواتهم مستجابة، يقطنون في منطقة فلي التابعة للمدام[4].

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من قبل الاتصال بالأستاذ: سعيد جعفر سهيل بن مرخان الكتبي، ابن الطبيب الشعبي، 30 - 9 - 2018م، الأحد.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي بالسيد: محمد سالم الرزة الكتبي، 16 - مايو- 2018م.

(3) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع السيد: عبدالله بن جرش الكتبي، 22 - 7 - 2018م.

(4) تم الحصول على هذه المعلومات من قبل السيد: عوض مصبح الكتبي، المرجع السابق.

- وكذلك الطبيب الشعبيُّ (مصبح سالم بن فلاق (فلاج)) طبيب شعبيٌّ قديم تُوفي منذ فترة طويلة[1].

2 -أبرز المُطبِّبات في المنطقة الوسطى:

ومن أبرز المُطبِّبات الشعبياتِ اللاتي ذاع صيتهنَّ ليس في المنطقة الوسطى فحسب وإنما في كافة أنحاء الإمارات وخارجها:

- الطبيبة الشعبيَّة (حمامة عبيد الطنيجي) طبيبة الذيد الأولى؛ فهي من مواليد إمارة الذيد في الشارقة ويُرجَّح في عام 1920م، وتُعتبر نموذجًا لقصة كفاح المرأة الإماراتيَّة التي تحمَّلت مشاقَّ الحياة في الماضي، برعَت حمامة الطنيجي في بعض الأساليب العلاجيَّة الشعبيَّة، مثل: الوسم، والمسح (التدليك) والعلاج بالأعشاب الطبيَّة، واشتهرت أيضًا بتوليد النساء، وعلاج الأمراض المزمنة[2].

- الطبيبة الشعبيَّة (غوية راشد حمد بن تميم المطوع الكتبي) وُلدت في عام 1900م في مدينة الذيد، اشتهرت غوية بعلاج النساء وتوليدهنَّ، وعلاج عِرق النَّساء، والأمراض الجلديَّة، وعلاج العقم لدى النساء، حيث كانت تعالج بالوسم (الكيّ)، تُوفيت عام2004م.

-(غريبة عبدالله سالم دلموك الكتبي) طبيبة شعبيَّة، وُلدت في مدينة الذيد في عام 1910م، اشتهرت بالطبِّ الشعبيِّ، وعلاج النساء وتوليدهنَّ، والمسح (التدليك) والوسم، تُوفيت في عام 2002م[3].

-المطوعة الشرعيَّة (مريم حمدان جمعة حميدان الطنيجي) من مواليد سنة 1912م، اشتهرت باسم المطوعة؛ لأنها كانت تعالج المرضى بالرقية

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من قبل السيد: عبدالله بن جرش الكتبي، المرجع السابق.
(2) الكندي، المرجع السابق، ص: 34 - 35.
(3) المرجع السابق، ص: 50 - 53.

الشرعيَّة، وكانت حافظة للقرآن الكريم، تُوفيت عام 2001م[1].

وفي مليحة:

- الطبيبة الشعبيَّة (عائشة سيف الحميدي الخاصوني) اشتهرت بعلاج مرضاها بالوسم، وترفيع اللوزتيْن (تشكع).

- (وريجة راشد بن تميم) كانت تقوم بتوليد النساء، والمسح (التدليك)، ورفع اللوزتيْن[2].

- (عفراء بنت سّليم بن سعيد الكتبي) اشتهرت بتوليد النساء، والمسح (التدليك) ورفْع اللوزتيْن[3].

أمّا في المدام فهناك:

- الطبيبة الشعبيَّة (موزة بنت خليفة الكتبي) حيث تقوم بعلاج مرضاها عن طريق المسح (التدليك)[4].

وفي البطائح التابعة للمنطقة الوسطى، كانت من أشهر المُطبِّبات:

- (فاطمة ربّيع زايد الكتبي) حيث تقوم بترفيع اللوزتين للأطفال وعلاج النساء بالوسم، ولاتزال الطبيبة الشعبيَّة فاطمة الكتبي تقطن في شعبيَّة (طوي سامان) التابعة للبطائح وتعالج الناس إلى وقتنا الحالي دون مقابل[5].

رابعًا: أبرز المُطبِّبين والمُطبِّبات في (المنطقة الشرقية): -

1 - أبرز المُطبِّبين في المنطقة الشرقية: -

(1) الكندي، المرجع السابق، ص: 22 - 23.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات في اتصال هاتفي مع الأستاذة: صفية بن دلموج الكتبي، تاريخ: 17 - 7 - 2018م.

(3) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: عبدالله بن جرش الكتبي، المرجع السابق.

(4) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذة: صفية بن دلموج الكتبي، المرجع السابق.

(5) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع السيد: عوض مصبح الكتبي، ابن الطبيبة الشعبية، المرجع السابق.

- خورفكان:

خورفكان هي المدينة الثانية من مدن الشارقة من حيث السِّعة وكثرة السكان والعمران، وهي مركز المنطقة الشرقية، تقع المدينة على خليج جميل، يبلغ قطرُه حوالي أربعة كيلومترات، ويُسمى بالخور، يبرز في بدايته ونهايته رأسان داخليان في البحر على هيئة فكَّيْن، فبذلك سُمي (خورفكان)، تحيط بالمدينة بساتين النخيل والحمضيات والفواكه والموز، وتُعَدُّ خورفكان السوق الطبيعية لساحل عمان لأهمية مينائها الذي لا يخلو دومًا من عشرات السفن الرَّاسية فيه لنقل البضائع التِّجاريَّة أو للتموين بالماء والزيوت والنفط وغير ذلك[1].

لا تختلف العلاجاتُ الشعبيَّة أيضًا في المنطقة الشرقيَّة التي تشمل: خورفكان، وكلباء، ودبا الحصن عن المنطقة الوسطى، فهناك مَن برِع في مجال الوسم، والحِجامة، والتدليك (المسح)، والرقية الشرعيَّة، وتوليد النساء، وترفيع اللوزتيْن، وإعداد الأعشاب الطبيَّة، فمثلًا: في مدينة خورفكان التابعة لإمارة الشارقة كان من أبرز المُطبِّبين الشعبيّين والذين برعوا في مجال الحِجامة:

-(سعيد سليمان محمد المطلعي)، وُلد في عام 1915م، في مدينة خورفكان، حيث كان متمكنًا وبقوة في هذا التخصص (الحِجامة) بالإضافة أنه كان يرقي الناس ويقوم بإعداد الأعشاب الطبيَّة، وكانت زوجته عائشة خميس المحرزي تساعده في هذا المجال، كان الطبيب سعيد يعالج الناس دون مقابل ويمدُّهم بالأدوية المجانية، تُوفي في عام 2005م عن عمر يناهز

(1) سنان، المرجع السابق، ص: 67.

التسعين سنة في خورفكان، وورث عنه هذه المهنة (الحِجامة) ابنُه يوسف المطلعي[1].

وفي منطقة الزبارة التابعة لمدينة خورفكان، هناك مَن برع في مجال الطبابة ومنهم:

-(صالح الزباري) كان يعالج الكسور والجروح.

-(أحمد بشير النقبي) كان أيضًا يقوم بتجبير الكسور ويعالج الجروح والقروح، إضافة لمعرفته بالرقية الشرعية.

-(علي خميس تيمور النقبي) كان يعالج الناس بالرقية الشرعيَّة، ويقوم بتجبير الكسور.

-(أحمد عبدالله الغاوي النقبي) كان يعالج مرضاه بالحِجامة.

-الطبيب الشعبيّ (حميد علي بن صالح النقبي) كان يعالج مرضاه بالوسم[2].

-كلباء:

ومن أشهر المُطبِّبين الشعبيِّين في كلباء:

-(محمد بالحاي المراشدة) من مواليد فريج (البحر) في منطقة كلباء، في عام 1880م، وتُوفي في عام 1974م، عن عمر ناهز 95 عامًا، اشتهر عن هذا الطبيب الشعبيِّ براعته في علاج مرضاه بالوسم، وكان يقوم بتجبير الكسور، وتغسيل الموتى، وكان إمامًا للمسجد، كما كان يعالج مرضاه بالرقية الشرعيَّة وعمل المحوْ لهم، تعلّم مهنة الطبابة منذ شبابه

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ: يوسف المطلعي، المرجع السابق.

(2) النقبي: راشد صالح محمد علي، إنباء الأنام بذكر ما جاء عن الزبارة في سالف الأيام (دراسة تاريخية من 1857م إلى 1989م)، ص: 148، ط 1، 2016م، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

نتيجة ظهور الأمراض والأوبئة التي ضربَت الساحل المتصالح في بداية القرن العشرين[1].

-الطبيب الشعبيُّ الحاج (أحمد بن سليمان).

-الطبيب الشعبيُّ (أحمد العباد).

-الطبيب الشعبيُّ (يعقوب البيرق) الذي كان يقوم بإعداد الأعشاب الطبيَّة لمرضاه[2].

- شيص:

منطقة تتبع لخورفكان ومن أشهر المُطبِّبين في منطقة شيص:

- الراقي الشرعيّ (أحمد بن عامر النقبي) وُلد في عام 1904م في منطقة شيص، اشتهر بعلاج مرضاه بالرقية الشرعيَّة وعمل المحولهم، تُوفي في عام 1995م.

- وهناك الطبيب الشعبيُّ (حسن محمد راشد النقبي) يُرجَّح أنه من مواليد 1902م، اشتهر بعلاج مرضاه عن طريق الوسم حيث كانوا يأتون إليه من المناطق المجاورة لشيص، توفي عام 1968م ودُفِن في شيص[3].

-دبا الحصن:

تقع دبا في شرقي خورفكان، وهي مركز رئيسٌ مهم ولها تاريخ قديم ذَكرها الجغرافيون والمؤرخون العرب في كُتبهم، فتحها المسلمون أيام أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) سنة 11 للهجرة، تقع دبا على خور يسمى باسمها[4].

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: عبيد المراشدة، المرجع السابق.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: عبدالرحيم اللغاي،11 -مايو- 2018.

(3) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: محمد خميس النقبي، 6 - 12 - 2018.

(4) سنان، المرجع السابق، ص: 70 - 71.

وفي دبا الحصن اشتهر عدد من المُطبِّبين الشعبين في مختلف العلاجات الشعبية، نذكر منهم:

- (محمد بن حسن النعيمي) اشتهر بالوسم وعلاج الأمور الباطنيَّة.

- وهناك (سالم بن حبينة) كان يعالج مرضاه بالوسم.

- و(محمد بن حسن البادي) يعالج الأمراض الباطنيَّة، ويمسح على مرضاه.

- والطبيب الشعبيّ (علي أحمد بغداد الدرمكي) كان يعالج البلاعيم، ويقوم بعمليَّة المسح (التدليك) لمرضاه.

- و(محمد البنقلي الظهوري) اشتهر عنه بعلاج الناس بالوسم (الكيِّ) بالإضافة لإعداده للأعشاب الطبية لمرضاه.

- الطبيب الشعبيّ (خلفان المهلبي) كان يعالج مرضاه بالرقية الشرعيَّة، من مواليد 1938م، وتُوفي في عام 2016م[1].

- النحوة:

وهي تابعة لخورفكان، من أبرز المطببين فيها:

- (عبدالله سالم المطوع) كان يعالج مرضاه بالوسم، ويقوم بإعداد الأعشاب الطبيَّة لهم، تُوفي في عام 1989م.

- و(عبدالله محمد عبدالله النقبي) كان يعالج بالوسم، تُوفي عام 2008م، عن عمر يناهز 97 عامًا[2].

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: محمد محمد المهلبي، 27 -يونيو- 2018.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: سالم أحمد السعدي، 5 -يوليو- 2018.

- وادي الحلو:

تتبع مدينة كلباء، ووجدتُ صعوبة في الحصول على أسماء بعض المُطبِّبين في وادي الحلو أو أشهرهم، ولكني في نهاية المطاف استطعتُ -بفضل الله- الحصول على اسم طبيب شعبيٍّ يُدعى (سالم سعيد المزروعي) اشتهر بعلاج مرضاه بالوسم[1].

- جزيرة أبو موسى:

هي إحدى مجموعة الجزر التي تتبع إمارة الشارقة، قامت إيران بالسيطرة عليها واحتلالها عام 1971م، وهي أكبرها مساحة يبلغ طولها حوالي خمسة كيلومترات، وعرضها يتراوح بين الكيلو مترين والثلاثة كيلومترات، ويوجد في الجزيرة كتلٌ من الأحجار ذات لون ذهبيٍّ برّاق يحسبها المرء لأول مرة ذهبًا، وفيها أيضًا المغر وهو الأكسيد الأحمر وهو معدن يُستخرج منه الأصباغ والحديد، في عام 1964م حاولت القواتُ الإيرانيَّة الإنزال في الجزيرة، وطردَت البعثة الأمريكيَّة التي كانت تنقب عن النفط فيها، وجزيرة أبو موسى تُعَدُّ ملجأ للسفن أثناء تعرُّضها للعواصف في عرض الخليج، وقد زار الرحالة (بلغريف) سنة 1860م الجزيرة، وقال: "وعند الفجر أشرفنا على جزيرة أبو موسى الصخريَّة وهي عبارة عن مرتفع مخروطيٍّ صخريٍّ يتراوح ارتفاعه بين (500 - 600) قدم بركانيَّة وسلسلة من الصخور البازليَّة"، تبعُد جزيرة أبو موسى عن إمارة الشارقة بحوالي 75 كيلومترًا[2].

من أشهر المُطبِّبين في جزيرة أبو موسى:

- (خميس عبيد بوخميس المهيري) كان يعالج الغرغرينا، وأمراض العيون،

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: حميد المزروعي، 8 -يوليو- 2018.

(2) سنان، المرجع السابق، ص: 82 - 83.

تُوفي قبل 12 سنة عن عمريناهز 120 عامًا.

- والطبيب الشعبيُّ (خميس سيف الفجير السويدي) يُوسِّم ويشجع عن عصبة (اليامعه)، ويعالج عن السُّلِّ المسمى "التيبي"[1].

- أبرز المُطبِّبات في المنطقةِ الشرقيَّة: -

- خورفكان:

من أبرز المُطبِّبات الشعبياتِ في مدينة خورفكان:

- (موزة عبيد سلطان) المشهورة بأمِّ علي، مارسَت مهنة الطبِّ الشعبيِّ أكثر من أربعين سنة سواءً في مجال: الحِجامة، والوسم، والخبانة، بالإضافة للرقية الشرعيَّة، وكانت تعالج النساء والأطفال، وكانت تحبُّ مهنة الطبابة ولا تأخذ أجرًا من الناس[2].

وفي منطقة الزبارة التابعة لخورفكان:

- الطبيبة الشعبيَّة (شيخة بنت صالح النقبي) كانت معروفة بالتوليد والترفيع والوسم وتقريط آذان البنات.

- و(فاطمة بنت حسن النقبي) والمشهورة بـ (بنت حسون) كانت تولّد النساء.

- و(حليمة عبدالله عبيد الحمودي) التي عُرِفَت بالترفيع والوسم والتوليد.

وكانت الطبيبات الشعبياتُ في خورفكان يجلبْنَ الأعشاب الطبيَّة من أماكن بعيدة -مثل الهند- مثل: (ترك صالح) وهو نبات قاتم اللون يشبه الصبار يُعالَج به ضيق النفس، كما يأكلونه عن آلام الصدر، ويؤكل جافًا أو يُذوَّب

---

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال الاتصال بالأستاذ: أحمد العري السويدي، 28 -يوليو- 2018.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال حلقة عن (العلاج الشعبي في الإمارات) على قناة دبي زمان، تم نشر الحلقة في سنة 2016م.

في الماء، ثم يمسحون به على صدر المريض، وهناك (المُرُّ) وهو نبات بنيُّ اللون مُرَّ الطعم يستخدمونه لأوجاع البلعوم، حيث يؤكل جافًا قطعة صغيرة، وكذلك يستخدمونه لوجع الأرجُل، و(الحلول) يُستخدم في تنظيف المعدة وتخفيف آلام الإمساك، و(السدر) الذي يُستخدم لتجبير الكسور وغيرها من الأعشاب الطبيَّة المفيدة للأبدان[1].

- كلباء:

ومن أبرز المُطبِّبات الشعبيات في كلباء:

- (فاطمة جمعة النعيمي) مارسَت مهنة الطبابة منذ سنواتٍ طويلة في مجالاتٍ عديدة ومنها: التوليد، والوسم، والحِجامة، والخبانة، وصناعة الأدوية الشعبيَّة، تبلغ من العمر أكثر من ثمانين سنة[2].

- (فاطمة حسن سالم بيشك المراشدة) تعيش في فريج البحر التابعة لمدينة كلباء، اشتهرت بعلاج مرضاها بالوسم، والحِجامة، والرقية الشرعيَّة، وتوليد النساء.

- (حليمة بنت محمود الدرمكي) كانت تُعالَج مرضاها بالوسم، وترفيع اللوزتين، والحِجامة، والمسح (التدليك)، تُوفيت عام 2015م عن عمر يناهز ثمانين عامًا.

- (حليمة بنت عبيد بن خدوم المراشدة) كانت تقوم بالمسح على مرضاها، وقِراءةُ الرقية الشرعيَّة عليهم، وتُغسّل الأموات، من مواليد 1938م[3].

وفي فريج الزعاب التابع لكلباء، أذكر من أبرز المُطبِّبات الشعبيات:

---

(1) النقبي، المرجع السابق، ص: 149.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذة: راية المحرزي، 9 -مايو- 2018.

(3) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي بالأستاذ: عبيد المراشدة، المرجع السابق.

- (موزة حسن الزعابي) أم يوسف هلال، كانت تعالج مرضاها بالوسم، وترفع اللوزتيْن.

- (مروم) كانت توسم مرضاها.

- (مريم بنت سالم بن جمعة) متخصِّصة بالوسم.

- (عائشة بنت أحمد الدرمكي) المعروفة بـ (رويحيه) توسم الناس.

- (فاطمة بنت ضاحي الزعابي) توسم وتختن.

- (مريم بنت سبت الزعابي) تختن.

- (عائشة بنت خميس) توسم وترفع اللوزتين.

- (شيخة بن علي بن حميد الزعابي) من مواليد 1930م، كانت توسم لكلِّ الأمراض، وتثقب الأذن، وترفع اللوزتيْن، وتُولّد النساء، وتختن البنات[1].

- دبا الحصن:

برز في مجال الطب الشعبيّ في دبا الحصن بعض المُطبِّبات ومنهنَّ:

- (مريم سعيد البزي) عُرفت ببراعتها في مجال: التوليد، وعلاج الأطفال، والوسم.

- و(فاطمة السلامي) اشتهرت بـ: توليد النساء، وعلاج الأطفال.

- و(عائشة راشد راشدوه) كانت متخصصة بـ: توليد النساء، وعلاج الأطفال.

- (موزة الطياري الظهوري) كانت توسم النساء وتولدهنَّ.

- المطوعة (شيخة عبدالله يعروف النقبي) كانت تعالج مرضاها بالرقية

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي بالأستاذ: محمد القايدي، 14 -مايو- 2018.

الشرعيَّة.

- و(آمنة علي راشد) اشتهرَت بتجبير الكسور.

- (آمنة راشد الرمسي) كانت تعالج الناس من خلال: المسح (التدليك)، وترفيع اللوزتيْن، وإعداد الأعشاب الطبيَّة.

- الطبيبة (عائشة نهيول) كانت تعالج بالوسم، والرقية الشرعيَّة.

- والطبيبة الشعبيَّة (حمامة مسعود المحرزي) اشتهرَت في دبا الحصن بالتوليد والمسح والوسم، تُوفيت عام 1967م عن عمر يناهز ستين سنة[1].

- النحوة:

ومن أشهرهن:

- الطبيبة الشعبيَّة (موزة البريكي النقبي) كانت تعالج بالوسم وترفيع اللوزتيْن، وتوليد النساء.

- و(فاطمة محمد النقبي) اشتهرت بالوسم، والتوليد، وترفيع اللوزتيْن[2].

- شيص:

واشتهرت فيهن الطبيبة الشعبيَّة (خديجة عبدالله محمد محمد سالمين) حيث كانت تعالج الناس بالوسم، وأيضًا تقوم بتوليد النساء، تُوفيت في عام 2016م[3].

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: محمد محمد المهلبي، المرجع السابق، أما الطبيبة الشعبية (حمامة مسعود المحرزي) تم الحصول على معلومات عنها عن طريق مقابلة شخصية مع الوالدة: سندية صالح سعيد المحرزي، التاريخ: 31 - ديسمبر- 2018م.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: سالم أحمد السعدي، المرجع السابق.

(3) المرجع السابق.

- وادي الحلو:

ومن أشهر المُطبِّبات:

- الطبيبة الشعبيَّة (شيخة سعيد أحمد المزروعي) اشتهرَت بـ: توليد النساء، وتجبير الكسور، وترفيع اللوزتيْن، والوسم، من مواليد 1898م، وتُوفيت سنة 2010م عن عمر يناهز 112 عامًا.

- (فاطمة خميس حسن المزروعي) من مواليد 1948م، ذاع صيتها بعلاج المرضى بالوسم، يأتي إليها الناس من كافة أنحاء الإماراتِ.

- وهناك (موزة سعيد حمود المزروعي) التي كانت تعالج المرضى بالوسم، وتعتني بالأطفال، تُوفيت سنة 2008م، وعمرها أكثر من 100 عامًا[1].

- جزيرة أبو موسى:

برز عددٌ من المُطبِّبات في جزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة ومنهنَّ:

- (فاطمة علي الفجير السويدي) كانت تُولّد النساء وتعالجهنَّ من بعض الأمراض المزمنة.

- (عشبة حمود جديم السويدي) كانت تشجع وتمسح، وتوسم، وتقوم بتوليد النساء، تُوفيت قبل أربعين سنة، وكان عمرها سبعين عامًا تقريبًا.

- (عوشة بنت سلطان الصاقول) كانت توسم النساء وتُولّدهنَّ.

- (شمسة سيف سلطان السويدي) تقوم بتوليد النساء ووسمهنَّ (الوسم).

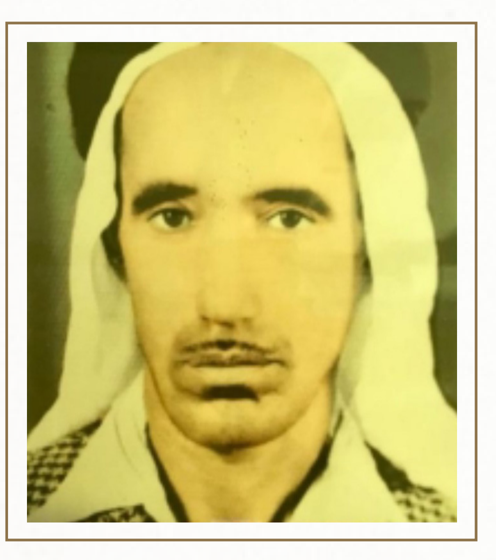
- (مريم خليفة ثاني السويدي) اشتهرَت بتوليد النساء، تُوفيت قبل 11 سنة، وكانت تبلغ من العمر سبعين عامًا[2].

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: حميد المزروعي، المرجع السابق.
(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: أحمد العري السويدي، المرجع السابق.

وأخيرًا، أود القول إنَّ المبحث الثالث الذي جاء بعنوان (أبرز المُطبِّبين والمُطبِّبات في الشارقة والمناطق التابعة لها) أخذ مني الكثير من الوقت والجهد والمثابرة والصبر حتى تمكنت من الحصول على بعض المعلوماتِ الصحيحة والجديدة، عبر الاتصال بأبناء كلِّ منطقة من المناطق التابعة للشارقة، ولا أبالغ أنَّ هذا المبحث أخذ أكثر من ستة أشهر لأتمكن من جمع المعلومات وتوثيقها، ويجدر الإشارة هنا إلى أنه رغم اختلاف البيئاتِ سواءً الصحراويَّة أو الجبليَّة أو البحريَّة في الشارقة ومناطقها، إلا أن العلاجات الشعبية كانت متشابهة عندهم.

ملحق للصور عن أبرز المُطبِّبين والمُطبِّبات في الشارقةِ والمناطق التابعة لها

أولًا: المُطبِّبون في الشارقةِ:



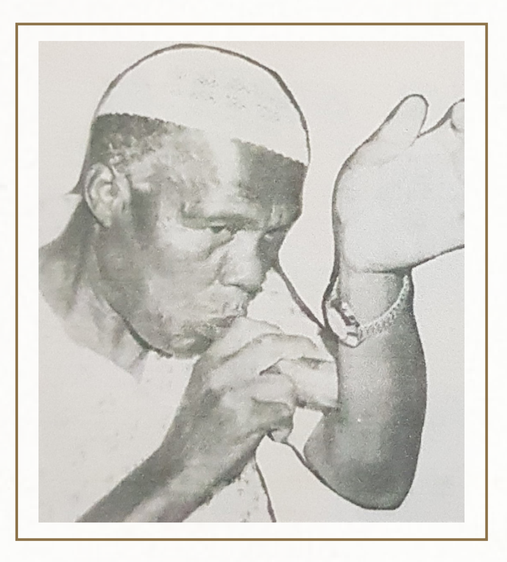
الطبيب الشعبي: سيف حميد بن عبدالله كتارة الشامسي

مصدر الصورة: عبدالله سيف الشامسي



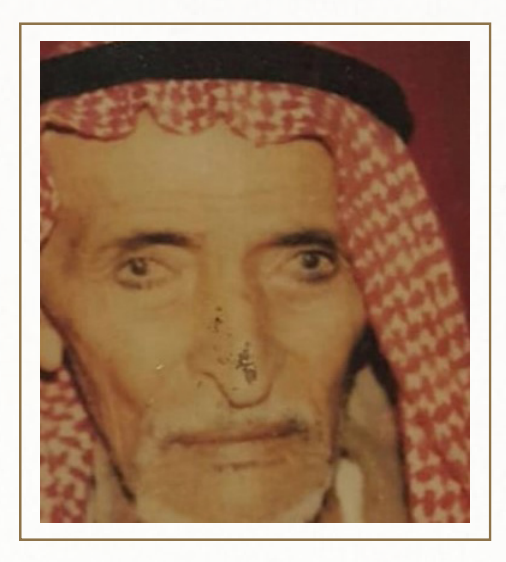
الطبيب الشعبي: حمد محمد المشغوني

مصدر الصورة: جريدة الخليج



الطبيب الشعبي: إسماعيل عبيد

مصدر الصورة: مصبح خميس المزروعي



الطبيب الشعبي: محمد خليفة المفتول (النساي)

مصدر الصورة: عبدالله الشويهي

ثانيًا: المنطقة الوسطى:



الطبيب الشعبي: مطربن دلموج الكتبي

مصدرالصورة: خليفة بن دلموج الكتبي



الطبيب الشعبي: خليفة راشد النداس الكتبي

مصدر الصورة: الكندي، ص: 36



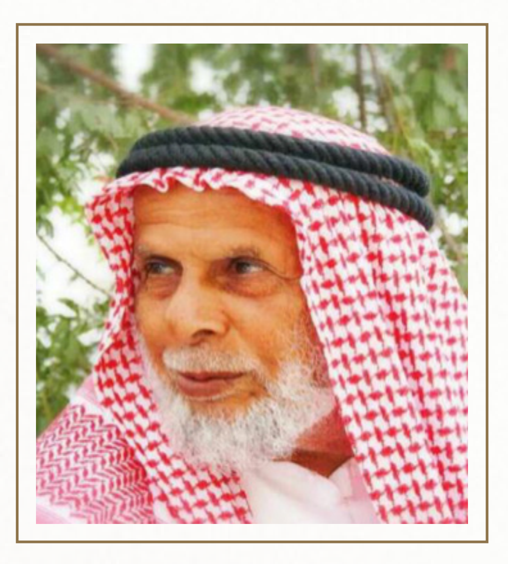
الطبيب الشعبي: خلفان بن جرش الكتبي

مصدر الصورة: عبدالله بن جرش الكتبي



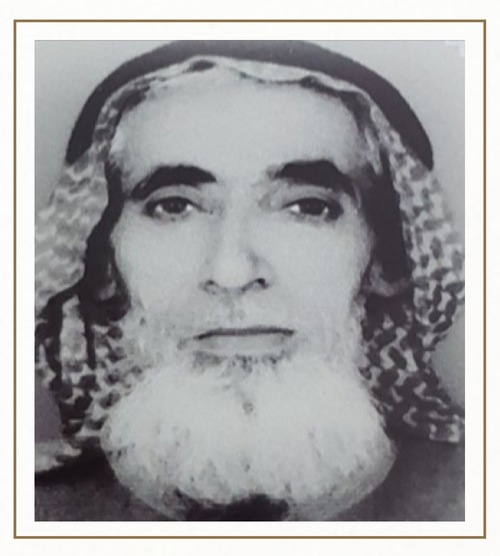
الطبيب الشعبي: راشد عبيد بن حمود الطنيجي

مصدر الصورة: الكندي، ص:18



الطبيب الشعبي: جعفرسهيل بن مرخان الكتبي

مصدرالصورة: سعيد جعفرالكتبي



الطبيب الشعبي: راشد بن سالم بن فاضل الكتبي

مصدر الصورة: الكندي، ص:48

ثالثًا: المنطقة الشرقية:



الطبيب الشعبي: سعيد سليمان محمد المطلعي

(خورفكان)

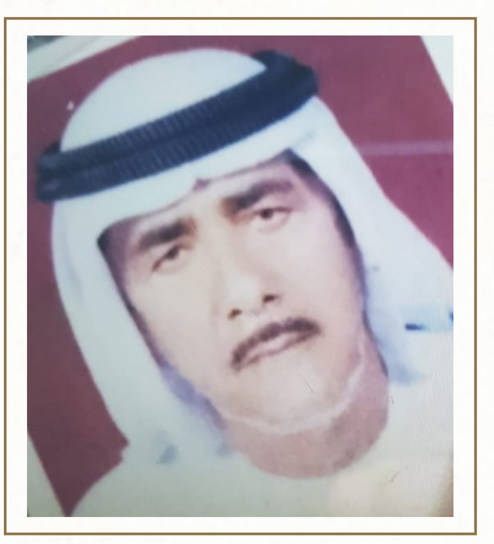
مصدر الصورة: يوسف المطلعي



الطبيب الشعبي: أحمد بن سليمان

(كلباء)

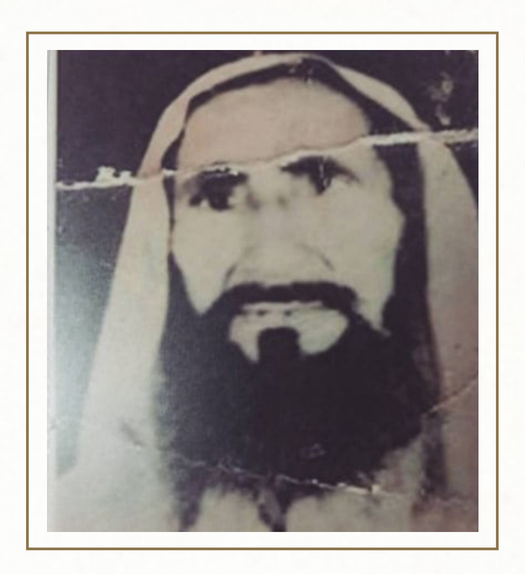
مصدر الصورة: عبدالرحيم اللغاي



الطبيب الشعبي: خلفان المهلبي

(دبا الحصن)

مصدر الصورة: محمد محمد المهلبي



الطبيب الشعبي: محمد البنقلي الظهوري

(دبا الحصن)

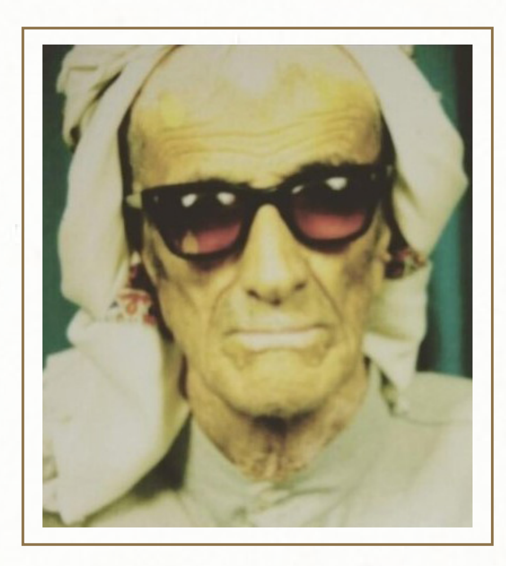
مصدر الصورة: محمد محمد المهلبي

جزيرة أبو موسى:



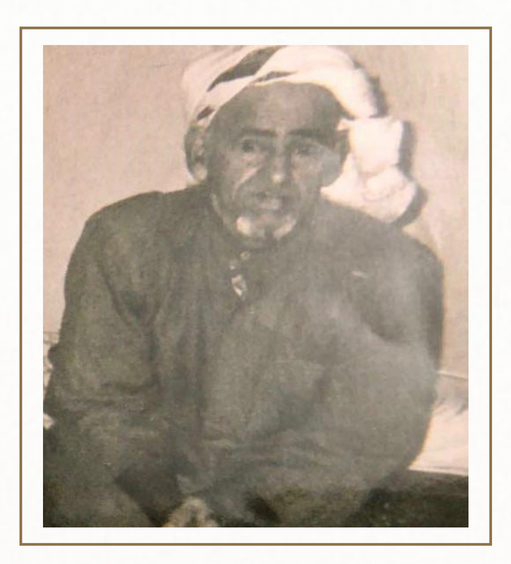
الطبيب الشعبي: خميس سيف الفجير السويدي

مصدر الصورة: أحمد العري السويدي



الطبيب الشعبي: خميس عبيد بو خميس المهيري

مصدر الصورة: أحمد العري السويدي



الراقي الشرعي: أحمد بن عامر النقبي

من منطقة شيص

مصدر الصورة: محمد خميس النقبي

ثانيًا: المُطبِّبات في الشارقة:



الطبيبة الشعبية: مريم بنت علي بن خلفان بو شليبي

مصدر الصورة: جريدة الخليج

- المنطقة الوسطى:



الطبيبة الشعبية: حمامة عبيد الطنيجي

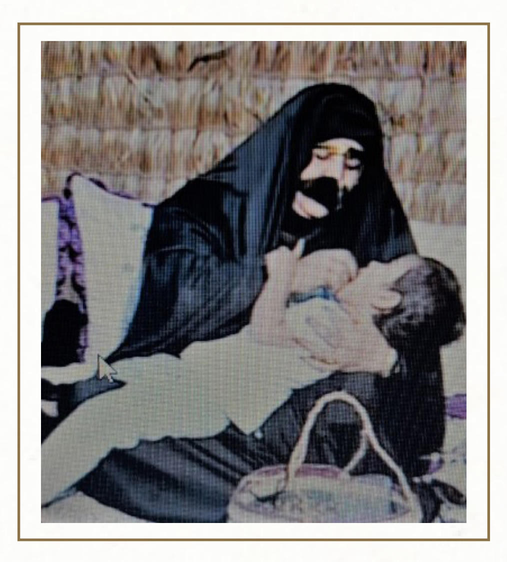
مصدر الصورة: الكندي، ص: 34



الطبيبة الشعبية: غوية راشد حمد بن تميم الكتبي

مصدر الصورة: الكندي، ص: 50

- المنطقة الشرقية:



الطبيبة الشعبية: موزة عبيد سلطان

(خورفكان)

مصدر الصورة: برنامج العلاج الشعبي في الإمارات، قناة دبي زمان



الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة في الشارقةِ وأول مستشفى فيها

- **المبحثُ الأول:**

نبذة عن تاريخِ نشأة الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة.

- **المبحثُ الثاني:**

أول مستشفى في الشارقة (نموذجًا).

- **المبحثُ الثالث:**

أبرز المُبشِّرين والأطباء من الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الذين جاءوا إلى الشارقة.

المبحثُ الأول

نبــذة عــن تاريــخ نشــأة الإرساليّــة العربيّــة الأمريكيّــة

هي إرساليَّة أمريكيَّة بروتستانتيَّة أسَّسها الدكتور(لانسنج Dr.Lansing)، وثلاثة من مساعديه في نيوبرونزيك[1] New Brunswick ، كانت الإرساليَّة العربيَّة التي أُنشئتْ عام 1889م تُدار بواسطة مؤسِّسيها في بادئ الأمر وبمساعدة لجنة التوجيه المنتخَبة من بين الأعضاء المشاركين، واستمرَّ هذا التنظيم معمولًا به حتى عام 1894م عندما نُقلت الإرساليَّة تحت رعاية وإدارة مجلس الإرساليات الأجنبيَّة والكنيسة الهولنديَّة، ولكنها احتفظت بكيانها كمؤسسة، وكان الأب "كانتين" والأب "زويمر" أول المبعوثين للإرساليَّة وصولًا للخليج، وكان هذان الأبوان من المؤسِّسين الأوائل للإرساليَّة، وقاما بفحص للأماكن المختلفة في المناطق الغربيَّة والجنوبيَّة لشبه الجزيرة العربية لمعرفة مدى تقبُّلها للعمل التبشيريّ[2].

كانت هذه الإرساليَّة ذات أهداف تبشيريَّة في منطقة الخليج العربيِّ وشبه الجزيرة العربيَّة، ولكنها فيما بعد ونظرًا لافتقارها إلى المُبشِّرين فقد اقتصر نشاطها جغرافيًّا على منطقة الخليج العربيِّ، وكانت العاصمة اللبنانيَّة -بيروت- أول محطة انتقاليَّة للعمل الميدانيِّ للإرساليَّة العربيَّة في المنطقة كلها، وبعد بيروت ذهبَت الإرساليَّة إلى البصرة، وبدأت بإقامة أول محطة ميدانيَّة لها عام 1891م، حيث أصبحت هذه المحطة فيما بعد مركزًا

(1) الدرعي، المرجع السابق، ص: 19.
(2) لوريمير، ج 4، ص: 3438.

وقاعدة لعملياتِ الإرساليَّة الأمريكيَّة العربيَّة في منطقة الخليج العربيّ، وكانت جهود الإرساليَّة على طول ساحل الخليج العربيّ تهدف إلى تطويق شبه الجزيرة العربية ومن ثمَّ التغلغل داخلها، وقام المُبشِّرون بزيارة موانئ الخليج العربيّ والمناطق الداخليَّة في عمان مبتدئين بمسقط ثم البحرين والأحساء والكويت[1].

وعندما أرسَت الإرساليَّة العربيَّة دعائمها بافتتاح متجر للكتاب المقدَّس في البصرة، أخذ زويمر وكانتاين يخططان لنشر المزيد من مراكز التبشير، فعزم زويمر شخصيًّا على القيام برحلة استكشافيَّة في الخليج العربيّ وتحديدًا إلى جزر البحرين على أمل أنْ يستكشف الجُزر ويرى إذا ما كانت مناسبة لإنشاء مركز آخر للإرساليَّة فيها، فقرر في شهر نوفمبر 1892م أنْ يشرع في رحلة بحريَّة للبحرين التي زارها أول مرة وهو في طريقه إلى البصرة في 22 أكتوبر 1891م، أعدَّ زويمر عُدَّته للسفر إلى البحرين وقرَّر أنْ يحمل معه صندوقًا حمل بداخله أدوية وكُتبًا دينيَّة منها 60 نسخة من الكتاب المقدس بغية بيعها وتوزيعها على الأهالي[2].

أخذ زويمر يتجول في أزقة المنامة وأحيائها تاركًا أمتعته برفقة مدير مكتب البريد وهو هنديّ، مرَّ زويمر بين أحياء المنامة وبساتين نخيلها وعيناه تسجلان كلَّ صغيرة وكبيرة، أعلن زويمر لعامة الناس عن استقباله في منزله المرضى -في محاولة منه لكسب قلوب الأهالي- للتطبيب وطلب الدواء، حيث كانت الخدمات الطبية معدومة في البحرين، فأخذ الناس يتهافتون

(1) الدرعي، المرجع السابق، ص: 19 - 21.
(2) عبدالله: حمد، صموئيل زويمر لقاء المسيحية بالإسلام (1867 - 1952م)، ص: 95، ط 1، 2001م، مطبعة الاتحاد، مملكة البحرين.

عليه على أمل علاجهم وشفائهم من عللهم، ومن أبرز الأمراض الشائعة آنذاك بين المرضى المرتادين كما دوّنها زويمر: الحمى والروماتزم والقرحة[1].

في عام 1896م بدأت السيدة "زويمر" وهي زوجة صموئيل العمل بين النساء المُسلِمات في البصرة، واستمرَّت في كلٍّ من البحرين والقطيف، وقام زويمر ورفاقه برحلات طويلة امتدَّت إلى وادي سمايل ورستاق والجبل الأخضر في عُمان، وقد باع زويمر أكثر من مئة جزء من الإنجيل في ساحل عمان، وفي عام 1898 ازداد عدد المُبشِّرين زيادة كبيرة بوصول القس "إستون" والآنسة "رايس" بعد منتصف العام، وعدد من الأطباء الآخرين إلى عمان[2].

لم يكن للإرساليَّة في مسقط أية مؤسسة عامة، وكانت إدارة الإرساليَّة هناك تتكون من مُبشِّر واحد يقيم في حيِّ الدّلالين، وقد عمل على توطيد أواصر الصداقة بينه وبين ذوي النفوذ من العرب المقيمين والزوار، واستطاع بمساعدتهم أنْ يسافر داخل البلاد من حين لآخر، وأثناء وجود هذا المُبشِّر في مسقط قام أحد الدعاة المسيحين بتوزيع كُتيبات في إحدى مناطق سلطنة عمان، وكانت هذه المنطقة تتميز بالاستقرار، وفي عام 1899م تُوفي المستر "إستون" نتيجة شدَّة الحرارة في منطقة الخليج العربي[3].

كان هدف الإرساليَّة العربيَّة الأساسيُّ هو التبشير في المقام الأول، ولكن المُبشِّرين أعطوا أهمية كبيرة للنواحي الطبيَّة، ففي البحرين والبصرة قام

(1) عبدالله، المرجع السابق، ص: 96.
(2) لوريمير، المرجع السابق، ج 4، ص: 3440.
(3) المرجع السابق، ج 4، ص: 3443.

أطباء الإرساليَّة بعدة جولاتٍ، وكانوا يعالجون سنويًّا ما يزيد على 30 ألف مريض، وبمساعدة كلٍّ من جمعية الكتاب المقدَّس البريطانيَّة والأمريكيَّة أمكن الاستمرار في توزيع الكتاب المقدَّس على نطاق واسع، وازداد بيع المطبوعات المسيحيَّة من 620 عام 1892م إلى أكثر من 4000 نشرة في عام 1905م، وكانت الرحلات التي يقوم بها المُبشِّرون للأماكن الداخليَّة في نطاق مراكزهم الرئيسية من الخصائص المميزة للإرساليَّة العربيَّة، وهناك اعترافٌ بأنَّ تعميد المواطنين الذين اعتنقوا المسيحيَّة كان قليلًا، رغم وجود اعتراف بأنَّ هناك عددًا من الأشخاص كانوا على صلة بالمُبشِّرين بالديانة المسيحيَّة[1].

إذا كان الهدف الأساسي من الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الطبيَّة التي جاءت في أواخر القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين، هو تنصيرُ أبناء منطقة الخليج العربيِّ بما فيهم منطقة الساحل المتصالح (دولة الإمارات العربية المتحدة) وهو امتدادٌ للحملاتِ الصليبيَّة التي ظهرَت في القرون الوسطى لمحاربة المسلمين والإسلام ونشر المسيحيَّة في أقطار العالم العربيِّ والإسلاميِّ، إلاّ أن مشروعهم فشل فشلًا ذريعًا في منطقة الساحل المتصالح.

كان من بعض الأطباء المُبشِّرين الدكتور هاريسون الذي زار منطقة الخليج العربيِّ بما فيها مسقط وساحل عمان (دولة الإمارات العربية المتحدة) وقد تحدَّث عن صحة المجتمع آنذاك قائلًا: (أول شيء تعلمتُه في مسقط هو أنَّ صحة الشعب ضعيفة، ومنذ خمسة وعشرين عامًا كنا قد اعتدنا أنْ يأتينا

(1) لوريمير، المرجع السابق، ج 4، ص: 3442 - 3443.

المرضى من الشارقة بمناظر مخيفة، حيث أنه ولمدة عشر سنوات انقطعت الأمطار تمامًا عن بلدهم، فماتت الحدائق، وانتقل الناس إلى أماكن أخرى، إذ إنَّ العربي لا يرحل بعيدًا عن وطنه إلى زنجبار، أو البحرين، أو مسقط مثلًا إلا بعد فترة طويلة من الحرمان، وقد ماتت النساء في الشارقة، وكذلك الرجال في المستشفى بسبب أمراض تافهة، حيث كانت عُمان مركزًا بغيضًا للملاريا، والمشكلة الثانية هي أمراض المَعِدة والمسؤول الأول عن ذلك هو العدد الكبير من الذباب الذي تعجُّ به المدينة، وينتشر الجذام في عُمان، وكان الجدري سوطًا مُدمرًا في عُمان، وعندما تظهر حالة في دبي يُرسَل المريض في الحال خارج المدينة، حيث يعيش في كوخ متجدد الهواء وبعد أنْ يشفى يُسمح له بدخول المجتمع، ويموت آلاف الأطفال غير المحصنين بسرعة هذا المرض)[1].

ويبدو أنَّ الدكتور هاريسون قد تناسى ما كانت تعانيه أوروبا وأمريكا في القرون الوسطى من أمراض الجذام والطاعون والملاريا والكوليرا وأعداد كبيرة من الأمراض المزمنة، حيث كانت المستشفيات في أوروبا تعجُّ بآلاف المجذومين، وكان السرير الواحد فيه أكثر من مريض، بالإضافة إلى انتشار الأوساخ والقذارة سواءً في مستشفياتهم أو في أزقة مدنهم الأوروبية، وكانوا يقومون بإحراق المجذومين للخلاص منهم، بالمقابل -وفي الوقت نفسه- كان الأطباء المسلمون الأوائل يقومون بإعداد العقاقير الطبية لعلاج المجذومين ومساعدة مرضاهم في تلك الحقبة التاريخية آنذاك.

---

(1) هاريسون: بول، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة: محمد أمين عبدالله، ص: 89 - 91، ط 2، 2003م، دار الحكمة، لندن.

نهاية الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة:

كانت مراكز الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة منتشرة في منطقة الخليج العربي ومنها: البصرة، وتمّ افتتاحه في أغسطس عام 1891م، ومركز البحرين الذي افتُتح في أغسطس عام 1893م، ومركز في مسقط افتُتح في نوفمبر عام 1893م، ومركز في العمارة بالعراق افتُتح عام 1895م، ومركز في الكويت افتُتح عام 1910م، أمّا الانتكاسة -أيْ إغلاق مراكزهم- فكانت: في عام 1967م أُغلِقَت مستشفيات الإرساليَّة في الكويت، وأُغلِقَت مدرسة الإرساليَّة في البحرين عام 1967م، ووضعَت الحكومة العراقيَّة يدَها على ممتلكاتِ الإرساليَّة عام 1968م، وفي عام 1970م وضعَت حكومة سلطنة عمان خطة لتحويل مستشفياتِ الإرساليَّة إلى حكوميَّة، وانتهَت بشكلٍ نهائيٍّ في مارس 1973م[1].

(1) الحسيني: سليمان بن سالم بن ناصر، الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام، ص: 98، ط 1، 2006م، دار الحكمة، لندن.

ملحق خاص لصور الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة في منطقة الخليج العربي:



صموئيل زويمر في زي عربي

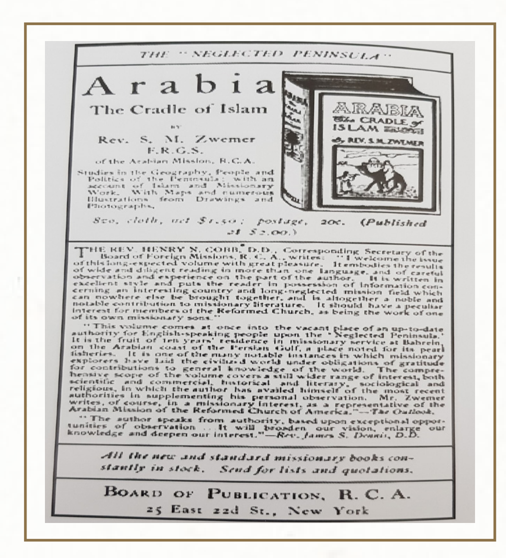


رواد الإرسالية العربية من اليمين إلى اليسار:

صموئيل زويمر وجون ج. لانسينغ وجيمس كانتاين



يوسف أمين وصموئيل زويمر في طريقها إلى عُمان للتبشير



THE "NEGLECTED PENINSULA"

Arabia
The Cradle of Islam
BY
Rev. S. M. Zwemer
F.R.G.S.
of the Arabian Mission, R.C.A.

Studies in the Geography, People and Politics of the Peninsula; with an account of Islam and Missionary Work. With Maps and numerous Illustrations from Drawings and Photographs.

8vo, cloth, net $1.50; postage, 20c. (Published at $2.00.)

THE REV. HENRY N. COBB, D.D., Corresponding Secretary of the Board of Foreign Missions, R. C. A., writes: "I welcome the issue of this long-expected volume with great pleasure. It embodies the results of wide and diligent reading in more than one language, and of careful observation and experience on the part of the author. It is written in excellent style and puts the reader in possession of information concerning an interesting country and long-neglected mission field which can nowhere else be brought together, and is altogether a noble and notable contribution to missionary literature. It should have a peculiar interest for members of the Reformed Church, as being the work of one of its own missionary sons."

"This volume comes at once into the vacant place of an up-to-date authority for English-speaking people upon the 'Neglected Peninsula.' It is the fruit of ten years' residence in missionary service at Bahrein, on the Arabian coast of the Persian Gulf, a place noted for its pearl fisheries. It is one of the many notable instances in which missionary explorers have laid the civilized world under obligations of gratitude for contributions to general knowledge of the world. The comprehensive scope of the volume covers a still wider range of interest, both scientific and commercial, historical and literary, sociological and religious, in which the author has availed himself of the most recent authorities in supplementing his personal observation. Mr. Zwemer writes, of course, in a missionary interest, as a representative of the Arabian Mission of the Reformed Church of America."—*The Outlook.*

"The author speaks from authority, based upon exceptional opportunities of observation ... It will broaden our vision, enlarge our knowledge and deepen our interest."—*Rev. James S. Dennis, D.D.*

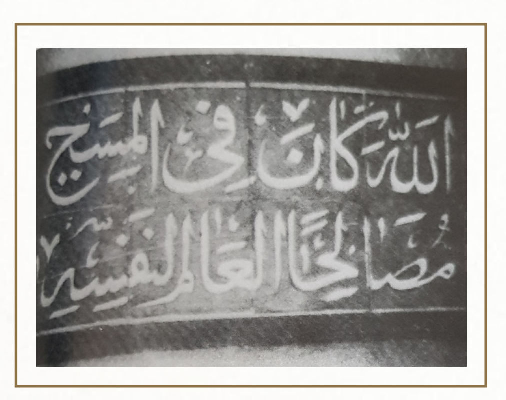
All the new and standard missionary books constantly in stock. Send for lists and quotations.

BOARD OF PUBLICATION, R. C. A.
25 East 22d St., New York

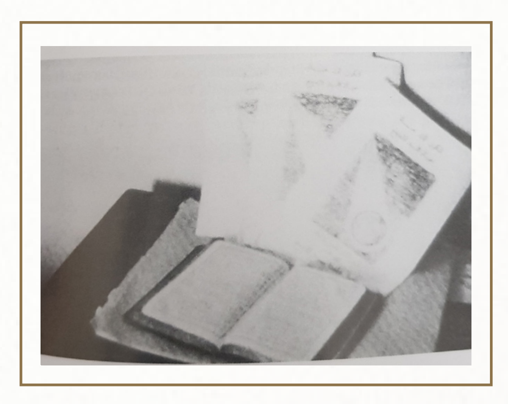
دعاية لإصدار صموئيل زويمر الأول

بعنوان: شبه الجزيرة العربية مهد الإسلام

*ملاحظة: تم الحصول على هذه الصور من كتاب (صموئيل زويمر لقاء المسيحية بالإسلام) تأليف: حمد عبدالله، ص: 99 - 100.



لوحة مسيحية باللغة العربية



منشورات تنصيرية باللغة العربية



نساء يستمعن لخطبةٍ دينيةٍ قبل عرضهن على الطبيب



بائع الكتب الدينية يُلقي محاضرة على المرضى



اجتماع للمبشرين في مدينة البصرة يتوسطهم صموئيل زويمر



المبشرون يغادرن البحرين بعد اجتماع عام لهم

المبحثُ الثاني

أول مستشفى في الشارقـــة (نموذجًـــا)

كانت الشارقة والمناطق التابعة لها قد تعرضَت لموجةٍ من الأمراض والأوبئة التي حلّت على الساحل المتصالح منذ أواخر القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين؛ نتيجة لاحتكاك السكان المحليّين بالتُّجّار الوافدين إليهم من الهند وبلاد فارس والعراق ودول الخليج المجاورة، بالإضافة إلى الغاصَة الذين يتعرضون للعديد من الأمراض عند ارتيادهم للبحر، وتعرُّضهم لهجماتٍ من أسماك القرش القاتلة أو أمراض أخرى. فقد أظهرَت التقارير البريطانيَّة أنَّ هناك عددًا كبيرًا من السكان ماتوا جرّاء مرض الطاعون والكوليرا والملاريا وغيرها من الأمراض المعدية، بالإضافة إلى عدم توافُر أيِّ مستشفياتٍ أو عياداتٍ أو أطباء من العرب أو الأجانب لمداواة الناس في منطقة الساحل المتصالح، إلا أنَّ هناك مَن يذهب لتلقّي العلاج في إحدى مستشفياتِ مسقط أو البحرين، وكان سكان الشارقة يعتمدون في علاج مرضاهم على الطب الشعبيِّ الذي توارثوه من أجدادهم وآبائهم، مثل: الحِجامة، والوسم، وتجبير الكسور، والمسح، وإعداد الأعشاب الطبيَّة، والتي تم شرح تلك العلاجات في الفصول السابقة.

وهناك مَن قدِمَ إلى إمارة الشارقة منذ أواخر القرن التاسع عشر لتقديم خدماته الصحيَّة والطبيَّة من الأطباء الأجانب، وكان هدفه تنصير سكان

الشارقة، وهو الدكتور النطاسي (إبراهيم سعيد أفندي عبدو القبرصي)[1].

كان هناك اجتماع في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة 1321هـ/ الموافق لليوم الخامس عشر من شهر ديسمبر عام 1903م، لجمع تبرعات لتأسيس أول مستشفى في الشارقة، حضره الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة آنذاك، وكذلك حضره رئيس خدام الشريعة الشيخ أحمد بن حمد الرجباني، ومن خدمة العلم الشريف كلٌّ من: عبدالله بن سلطان، والشيخ عبدالعزيز الوهيبي، وكذلك ابنه عبدالوهاب ابن الشيخ، والشيخ محمد بن حسن المرزوقي، كما حضر الاجتماعَ عبدُالرحمن بن سيف شيخ الحمريَّة، أمّا أعيان الشارقة فقد حضر ذلك الاجتماع كلٌّ من: محمد بن سيف الدليل، وابنه جاسم بن محمد بن سيف الدليل، ومحمد بن خادم بن محمد، وعلي بن محمد بن محمود، وأحمد بن عبدالله بن سالم، وراشد بن سلطان، ويوسف بن عبيد، وناصر بن عبدالله بن عويس وابنه عبدالله بن ناصر، وسالم بن سعيد، وسعيد بن محمد[2].

جاء في نصِّ الوثيقة التي كتبها الشيخُ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة في عام 1903م لجمع التبرعات لتأسيس أول مستشفى في الشارقة كما يلي:

(الحمدلله الذي أطلعَ على سماء الوجود شمسًا بازغة، فكانت لظُلَمِ

---

(1) إبراهيم أفندي كان يقيم في الشارقة على أن يلقح الأهالي بالطعم الواقي من الجدري الذي انتشر هناك سنة 1900م، ثم فر إلى البريمي في عام 1904م، حين انتشر وباء الطاعون في الخليج، وحين رجع إلى الساحل جعل مقره أبوظبي، وكان هذا الرجل أصله يهودي ثم تحول إلى المسيحية ثم إلى مسلم شيعي ثم إلى رجل سني، يستعين في أعماله برجل يدعى عبدالرحمن تحول من الهندوسية إلى الإسلام، وفي سنة 1904م قام إبراهيم أفندي بزيارة لبومباي حيث عرض على المسؤولين هناك تطوعه لإفساد المؤامرات الأجنبية التي تحاك في الإمارات المتصالحة ولكن طلبه رفض: انظر، ج.ج لوريمير، دولة الإمارات العربية المتحدة في دليل الخليج، إعداد وتحقيق: مجموعة من الباحثين، ص: 191 - 192، ط 1، 2014م، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت. انظر أيضًا: لوريمير، دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، مج 3، ص: 1134.

(2) القاسمي، المرجع السابق، ج 1، ص: 52 - 53.

الجهالات ناسخة دامغة، وللهداية إلى طريق الحق حُجَّة بالغة، ومَحجَّة من سلكها لا تزِلُّ قدمُه ولا تكون زائغة، برسالة نبينا المبعوث لإغاثة الأنام بكامل الوسائل -صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل-، ورضي عنهما وعن العلماء الأماثل القائمين بخدمة العباد، فلا أحد لهم في ذلك مماثل، وبعد: فلما كانوا أكثر سكان ساحل عمان فقراء ومساكين وبلدانهم بعيدة عن بلاد المتمدنين، فكانت على الدوام تفتك فيهم الأمراض المتنوعة، فمَنَّ الباري تعالى بكرمه ومِنَّته بإتيان الفاضل اللبيب والكامل الأريب الدقيق فهمُه، الكثير علمُه، الماهر في تحقيق الفنون عند تصادُم الآراء والظنون، جناب الدكتور النطاسيّ إبراهيم سعيد أفندي عبدو القبرصي، الذي كان سابقًا من الدعاة إلى الدين النصرانيِّ، فلما لفظتْه المطايا إلى كلِّ مكان سحيق، وتردَّد في الترحال بين سهل ومضيق، فبلغ من العلوم والرواية والفهوم والدراية إلى ما قُدِّر له من رأفة الرؤوف العلام........[1]

فدخل في دين الإسلام متمسكًا بالعروة الوثقى الذي لا يضلُّ سالكه، فرفض بحبِّ الله أهلَه وأوطانَه، وفارَق عيالَه، فأخذ يبثُّ العلم والمنافع، فاشتهر بعمل البِرِّ اللامع، فجعل من كيسه مستشفى لطلبة العلم والفقراء، مع إعطائه لهم مجانًا جميع مقتضيات والأدوية، وقد جعل الله على يده الشفاءَ أكثر العلل الصعبة القديمة والحادثة، وهو أول رجل قَدِم هنا ووزَّع الإعلانات بنفع المرضى، وعرَّفهم بأنه يعالج مجانًا أقام وعموم الفقراء، وهو أول من عمل لهم التطعيم بالجدري والعلاجات وعملياتها الدقيقة،

(1) القاسمي، المرجع السابق، ص: 135.

ولما تمادت السنون على حميد أعماله، نفدت أكثر أدوية المستشفى وآلاته وإنَّ الفقراء المبتلون بالأمراض المتنوعة قد كثر ورودُهم على جنابه، فلزم بأنْ يُعمل مستشفى كاملًا بكافةِ احتياجاته مع الأدوية وآلاته، والمنح الإلهيَّة ليست مختصة بقوم دون قوم، وحيث إنَّ فائدة ذلك عامة، ونرجو حضراتِ العلماء الفخام والفضلاء الكرام الإسعاف بالمطلوب، والمبادرة بالمرغوب، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «المؤمِنُ للمُؤمن كالبُنيانِ يشدُّ بعضُه بعضًا» وإننا نتضرعِ إلى الله أنْ يمنحنا وإياكم العافية الدائمة)[1].

من خلال هذه الوثيقة التي كتبها حاكم الشارقة الشيخ صقر بن خالد القاسمي في عام 1903م يتضح الآتي:-

1 - أنَّ الدكتور إبراهيم سعيد أفندي عبدو القبرصي قد جاء إلى منطقة الساحل المتصالح في بداية الأمر لتنصير أهلها تحت غطاء تقديم الخدماتِ الطبية مجانًا، ولكنه عندما أطّلع على الدين الإسلاميِّ ووجده أنه هو الدين الحقُّ دخل إلى الإسلام تاركًا مناصبه وأهله ووطنه.

2 - يُعَدُّ الدكتور إبراهيم أفندي من أوائل الأطباء الذين قدِموا إلى منطقة الساحل المتصالح في أواخر القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين، حينما ذكر الشيخ صقر في نصِّ الوثيقة:

«... ولما تمادت السنون على حميد أعماله...» في حين أنَّ هذه الوثيقة أُرِّخَت في عام 1903م لجمع التبرعات لإنشاء مستشفى فيه جميع التخصصات والأدوية والآلات الطبيَّة.

(1) المرجع نفسه، ص: 136 - 137.

3 - لم يكتفِ الدكتور إبراهيم بعلاج المرضى وتوزيع الأدوية والمنشورات الطبيَّة مجانًا عليهم، بل قام أيضًا بمساعدة طلبة العلم في إكمال تعليمهم، ويتضح ذلك من خلال هذا النص «... فجعل من كيسه مستشفى لطلبة العلم والفقراء، مع إعطائه لهم مجانًا جميع المقتضيات والأدوية.....»

4 - كان الدكتور إبراهيم يتميز ببراعته في علاج مرضاه ومعرفته التامة بأصعب الأمراض والعلل التي كانت منتشرة في ذاك الوقت، «وقد جعل الله على يده شفاءَ من العلل الصعبة القديمة والحادثة...».

5 - الدكتور إبراهيم أفندي هو أول من عمل لأهالي منطقة الساحل المتصالح -بما فيهم أهل الشارقة- التطعيم من الجدري، وقيامه بالعلميات الدقيقة للمرضى ونجاحه فيها.

6 - عندما أحس الدكتور إبراهيم أفندي بنفاذ ماله وقِلة الأدوات الطبية عنده، وزاد عدد المرضى لديه في المستشفى، طلب من حاكم الشارقة مساعدته في إنشاء مستشفى متعدد التخصصات؛ لعلاج كافة الأمراض المزمنة.

وفي السابع عشر من عام 1908م تُوفي الشيخ خالد بن صقر القاسمي النائب في رأس الخيمة، وهو ابن الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة، حيث قيل إنه كان يعاني من مرض الجنب، وهو مرض يصيب الحجاب الحاجز، وآخرون قالوا: (إنَّ به مرض السل)[1] ، وتوعَّك الشيخ صقر بن خالد القاسمي في الشارقة واشتدَّ مرضه، وأصابه مرض الطاعون

(1) القاسمي، المرجع السابق، ج 1، ص: 57 - 65.

الذي كان قد انتشر في صورة وباء في الساحل العربيِّ، فسلّم روحه إلى باريها في الثامن عشر من شهر إبريل عام 1914م (رحمه الله)[1].

نصّ الوثيقة التي كتبها الشيخ صقر بن خالد بن سلطان القاسمي في عام 1903م لجمع التبرعات لإنشاء أول مستشفى في الشارقة. (من كتاب سيرة مدينة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أطلع على سماء الوجود شمساً بازغة، فكانت
لظلم الجهالات ناسخة دامغة، وللهداية إلى طريق الحق حجة
بالغة، ومَحجّة من سلَكها لا تَزِلُّ قدمه ولا تكون زائغة، برسالة
نبينا المبعوث لإغاثة الأنام بكامل الوسائل - صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل، ورضي عنهما وعن العلماء
الأماثل القائمين بخدمة العباد، فلا أحد لهم في ذلك مماثل،
وبعد: فلما كانوا أكثر سكان ساحل عمان فقراء ومساكين
وبلدانهم بعيدة عن بلاد المتمدنين فكانت على الدوام تفتك
فيهم الأمراض المتنوعة فَمَنَّ الباري تعالى بكرمه ومِنته بإتيان
الفاضل اللبيب والكامل الأريب الدقيق فهمه، الكثير علمه،
الماهر في تحقيق الفنون عند تصادم الآراء والظنون، جناب
الدكتور النطاسي إبراهيم سعيد أفندي عبدو القبرصي الذي
كان سابقاً من الدعاة إلى الدين النصراني، فلما لفظته المطايا
إلى كل مكان سحيق، وتردد في الترحال بين سهْل ومَضيق،
فبلغ من العلوم والرواية والفهوم والدراية إلى ما قُدّر له من رأفة
الرؤوف العلاّم، فدخل في دين الإسلام متمسكاً بالعروة الوثقى

(1) القاسمي، المرجع السابق، ج 1، ص: 57 - 65.

المبحثُ الثالث

أبرزُ المُبشِّرين والأطباء من الإرسـاليَّة العربيَّة الأمريكيَّة الذين جاءُوا إلى الشارقةِ

شهدَت منطقة الخليج والجزيرة العربيَّة في أواخر القرن التاسع عشر بداية وفود إرساليات للتبشير بالمسيحيَّة تبنَّتْها الكنيسة الإصلاحيَّة الهولنديَّة التي تُعد إحدى مؤسساتِ الدعوة البروتستانتيَّة في الولاياتِ المتحدة الأمريكيَّة، واتخذت تلك الإرسالياتُ من تقديم الخدمات الطبيَّة والتعليميَّة واجهة لها للتنصير، فبدأت بتأسيس مراكز لها في منطقة الخليج امتدَّت من البصرة شمالًا، مرورًا بالكويت والبحرين ومسقط في عمان جنوبًا، واستمر عمل ونشاط تلك الإرساليات حتى الربع الأخير من القرن العشرين حققتْ خلالها قدْرًا من النجاح في التطبيب وباءت بالفشل في مهمة التنصير، لقد قدَّم أطباء الإرساليَّة الأمريكيَّة خدماتٍ إنسانيَّة جليلة تمثلتْ في إدخال مفاهيم ممارسة الطبِّ الحديث في التشخيص والعلاج، والقيام بالعمليات الجراحيَّة، والبدء بعلم التخدير، وإدخال وتوفير التقنيات كالمجهر وجهاز الأشعة والأدوات المخبريَّة في مرحلة لم تعرف فيها مجتمعاتُ الخليج مفاهيمَ الطبِّ الحديث، كما كان لهم السبق في إنشاء مراكز ومستشفياتٍ وعياداتٍ متنقلة؛ كانت تزور القرى والواحات في منطقة الخليج والجزيرة العربية[1].

وقد جاءت الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة إلى منطقة الساحل المتصالح (دولة

(1) أليسون: ماري برونز، الدكتورة ماري في جزيرة العرب "مذكرات ماري برونز أليسون"، ترجمة: إيمان عبدالرحمن الكرود، ص: 11 - 12، ط 1، 2009م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

الإمارات العربية المتحدة) وزارت الشارقة والمناطق التابعة لها، وقدَّمت خدماتهم الصحيَّة والطبيَّة فيها، وفي هذا المبحث سوف يتم ذِكر أبرز المُبشِّرين والأطباء الذين قدمِوا إلى الشارقة وذكَروها في رحلاتهم في منطقة الخليج العربيّ.

1 - المُبشِّر صموئيل مارينوس زويمر (Samuel Marinus Zwemer):



المبشر: صموئيل زويمر

وُلد المُبشِّر صموئيل مارينوس زويمر 12 - إبريل- 1867م في مدينة فريزلند بولاية ميشيغان الأمريكية، التحق صموئيل زويمر بكلية هوب التي تمَّ تأسيسُها عام 1866م من قِبَل مجموعة من المهاجرين الهولنديّين وتتبع الكنيسة الإصلاحيَّة، حيث كانت تلك المعاهد اللاهوتيَّة تقوم بتأهيل طلبتهم طبيًّا، بالإضافة إلى تدريسهم مقرراتهم التربويَّة والدينيَّة، فكانت تعرض على الطلبة مقررات أساسية في مبادئ التطبيب والصحة العامة لتساندهم في كسب القلوب والنفوس أثناء القيام بأعمالهم التبشيريَّة خارج الولايات المتحدة الأمريكيَّة وخاصة في الدول والأقاليم التي لم يطالها بعد ركبُ الحضارة[1].

إذًا، صموئيل زويمر مُبشِّر بروتستانتي أميركيّ من أصل هولنديٍّ، ورحّالة

---

(1) عبدالله، المرجع السابق، ص: 50، 52، 56.

وباحث، وينتمي إلى أسرة يهوديَّة دخلت المسيحية ضمن سلك الكنيسة الإصلاحيَّة، أطلق عليه لقب: (الرسول إلى الإسلام)، عُيِّن مُبشِّرًا في البصرة والبحرين ومسقط وأماكن أخرى من الجزيرة العربية بين 1891 - 1899م، ففشلت مهمته فشلًا ذريعًا ولم يُفلح في تنصير أحد من العرب كما هو متوقع، تلقّى زويمر في مطلع شبابه تدريبات طبيَّة وصيدلانيَّة في نيويورك، ومارس المعالجة قبل تخرُّجه من المعهد اللاهوتيِّ في عام 1890م، قام بزيارة أبوظبي في شهر مايو عام 1891م -وكان حاكمها في ذاك الوقت الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان- قادمًا من البحرين، ثم توجه على متن بعير إلى ساحل عمان الشرقي ثم مسقط، حيث أعجب بحاكم أبوظبي وسكانها، وقال حينها: (وجدْنا العرب هناك يحبون الضيف كثيرًا وسارعوا فورًا لاستقبالنا)[1].

وصل زويمر إلى إمارة الشارقة بتاريخ 14 - مايو- 1900م، بعد خمسة أيام من مغادرته البحرين في رحلة بحريَّة بالقوارب، وتمتَّع بكرم الضيافة من قِبَل الوكيل المحليِّ في الشارقة السيد عبداللطيف السركال ووضع تحت تصرُّفه كوخًا يستخدم مستوصفًا وغرفة للاستقبال، حيث يقول: (وجاء العربُ إلينا دون تحفُّظ من أجل الحصول على الأدوية وشراء الكتب، أو لمعرفة طبيعة مهنتنا، وفي كثير من الأحيان لم يكن يهدأ لنا بال حتى غروب الشمس، وفور انتهاء الصلاة التي يدعو إليها المؤذن سرعان ما يصل الزوار من جديد)، كان الناس في الشارقة ودودين جدًّا وطلبوا منه أنْ يستأجر مكانًا من أجل البقاء بصورة دائمة، وقد صرَّح في خلال تقييمه لظروف

(1) زويمر: صموئيل، رحلات متعرجة في بلاد الإبل في اليمن وعمان والبحرين وساحل الإمارات العربية في أيام الشيخ زايد بن خليفة الكبير بين عامي 1891م - 1894م وعام 1901م، ترجمة: أحمد إيبش، ص: 9 - 10، ط 1، 2012م، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات.

عمل البعثة بأنها مواتية تمامًا، مشيرًا إلى أنَّ الخدمة الطبيَّة قد تجعل رحلته دون تكاليف، إذ كان الناس على أتمِّ الاستعداد لدفع أجر العلاج، إضافة إلى كون بعضهم في غاية الثراء إذ جمعوا أموالهم من اللؤلؤ، أو من الثروات التي تكوَّنَت عن طريق تجارة زنجبار[1].

في كتابات زويمر عن إمارة الشارقة ذكَر جزيرة أبو موسى التابعة للشارقة حيث قال عنها: (وذهب بنا قاربنا إلى الشارقة، وفي منتصف الطريق توجد جزيرة أبو موسى التي تحتوي على سكان محدودين من العرب، وبالرغم من أنَّ الجزيرة صخريَّة فهي تحتوي على مراع خلابة ومياه جيدة، ويوجد ميناء في الجهة الشرقيَّة مع مرسى جيد بالقرب من الشاطئ، ومن أهم الصادرات الوحيدة على جزيرة أبو موسى هي الأكسيد الأحمر، وقد يأتي البعض من البواخر لتقتني هذه الصابونة الرخيصة الثمن وسهلة التسويق)[2].

ذكر زويمر عند وصوله للشارقة أنَّ الكثير من الرجال كانوا يأتون بكافة أنواع الأمراض، وكان لا يستطيع أخذَ قسط من الراحة إلا بعد غروب الشمس[3].

من المحتمل أنَّ زويمر قد مرَّ عبر المنطقة المعروفة باسم (فليح) كما من الممكن أنْ تكون هي المنطقة التي يُطلق عليها اسم فليج، ومن الغريب أنه لا يذكر الذيد لأنَّ هذه الواحة المأهولة التي تنتمي إلى الشارقة كانت واحدة

(1) تيواري: روهيني، رحلتا زويمر وكوكس في ساحل عمان المتصالح، ترجمة: يوسف حطيني، ع: 22، 2009م، مجلة الظفرة، أبوظبي، انظر أيضًا: صموئيل زويمر لقاء المسيحية بالإسلام، ص: 382 - 384.

(2) عبدالله، المرجع السابق، ص: 138.

(3) المرجع السابق، ص: 138.

من القرى الرئيسية على الطريق، وكان يسافر تحت حماية شيخ الشارقة، كما يمكن للمرء أنْ يخمن أنَّ (أذَن) Athan، ربما تكون هي الذيد Dhaid نفسها حاليًا، حيث أشار زويمر إلى وجود مراعٍ خصبة ومياه وفيرة، في حين ذكر بيرسي كوكس الذي قام برحلة من رأس الخيمة إلى البريمي في عام 1905م، الذيد قائلًا:

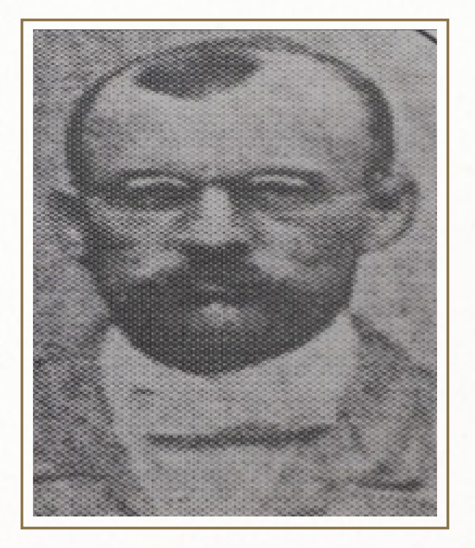
(إلى أنْ وصلتُ للذيد التابعة للشارقة، حيث يقضي الشيوخ وعائلاتهم بعضَ أشهُر الصيف فيها، وكان في القرية حصنٌ، وكانت واحات الأشجار تُروى بنظام الفلج الذي نشأ على مسافة 18 ميلًا، وذكر أنها قرية كبيرة جدًّا، وتتكون من نحو 150 عائلة، تشمل قبائل الطنيج، وبني قتب، والنعيم، الذين كانوا يعيشون في أكواخ)[1].

سعى زويمر لتنصير عدد كبير من سكان الشارقة من خلال التراتيل التي كان يقرؤها على المرضى، أو من خلال بيع الكتب الدينيَّة في الشارقة إلا أنَّ محاولاته ذهبت أدراجَ الرياح، تعرَّض زويمر إلى نوبة قلبية وتُوفي بتاريخ 2 - إبريل- 1952م ودُفن في مقبرة مدينة هولندا بولاية ميشيغان الأمريكيَّة[2].

(1) تيواري، المرجع السابق، ص 382 - 384.

(2) عبدالله، المرجع السابق، ص: 229.

2 - المُبشِّر جيمس مويرديك (James Moerdyk):


المبشر: جيمس مويرديك

وصلَ المُبشِّر جيمس مويرديك إلى الشارقة في أوائل مايو في عام 1901م، وتحدَّث عن المشاق التي تعرَّض إليها أثناء فترة إبحاره إلى الشارقة من اضطراب البحر وحرارة الجو إذ يقول: (وبعد 7 أيام من السفر وسط العواصف والتوقفات وصلنا الشارقة، وظهرَت الابتساماتُ على الوجوه التي اختفَت منذ زمن، وفي الشارقة استأجرنا كوخًا مبنيًّا من سعف النخيل في فناء مُحاذٍ لمخزن حبوب تابع لأحد الشيوخ هناك، وبعد أربعة أيام نجحنا في استئجار كوخ أفضل بالرغم أنه كان أبعد قليلًا من السوق، كان بيتنا هو البيت الوحيد ليس في الشارقة فقط بل وفي الساحل كله، وبعد الانتهاء من ترتيب أوضاع سكنِنا أحضرْنا معنا الكثيرَ من الأناجيل والكراريس المسيحيَّة وقمنا بعرضها على بساط فرشناه على الأرض،.... إلخ)[1].

ويستطرد مويرديك قائلًا عن الشارقة بسبب فشله بتنصير سكانها: (وبالرغم من لغتي العربية السَّيئة إلّا أنني استطعتُ الدخول في المناقشاتِ التي راحت تدور في الشارقة حول القرآن والإنجيل، واستطعتُ التوصل إلى لغة تفاهُم مشتركة مع البعض، وإنَّ هذه المدينة الشارقة ممزوجة بمشاعر

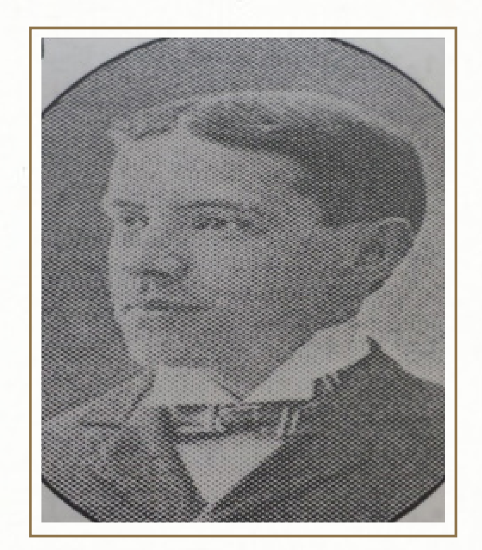
(1) البسام: خالد، القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901 - 1926م، ص: 16 - 18، ط 1، 1993م، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، البحرين.

وبحصيلة بيع نُسخ من الإنجيل فيها، وكسب الكثير من المعلومات القيِّمة عن الناس)[1].

ولعلنا نستشف من حديث مويرديك عن سكان الشارقة، اندهاشه من وعي وانتباه أهالي الشارقة لأهداف الإرسالياتِ التبشيريَّة الأمريكيَّة التي جاءت إلى المنطقة (الساحل المتصالح) في محاولة لإخراجهم من دينهم الإسلاميِّ واعتناقهم المسيحيَّة، فلم يُعيروا أهمية لهذا الأمر، على الرغم من الفقر المحيط بهم والأمراض المنتشرة بينهم، لأنَّ الإسلام كان راسخًا في قلوب أهالي الشارقة وأبناء الساحل المتصالح رسوخ الجبال الرَّاسية، واكتفوا بتلقّي العلاج الجيد وأخذ الأدوية المناسبة لمواجهة الأمراض والأوبئة التي فتكت بأرواح الكثيرين من سكان إمارة الشارقة ومنطقة الساحل المتصالح بأكمله.

3 - الطبيب شارون توماس (Sharon Thomas):

يتحدَّث الدكتور عارف الشيخ في كتابه (الخدمات الصحيَّة في منطقة الساحل المتصالح) عن بداية الطب الحديث في الشارقة ومنطقة الساحل المتصالح ترجع إلى عام 1902م، عندما قام الطبيب شارون توماس



المبشر: شارون توماس

(1) البسام، المرجع السابق، ص: 20.

بزيارتها، قال الدكتور عارف الشيخ: «إنَّها أول وأقدم عيادة طبيَّة»[1] ، في حين يرى البعض من المؤرخين أنَّ أول عيادة تم إنشاؤها في الشارقة ترجع لعام 1908م، عندما أنشأ الطبيب شارون توماس لنفسه عيادة طبيَّة هي عبارة عن كوخ وضَعَ فيه أدواته الطبيَّة وبدأ في علاج سكان الشارقة، ولكن كان يسبق توماس (زويمر) و(مويرديك) اللذيْن كانت لديهما أيضًا عيادات طبيَّة من الكوخ، مبنية من سعف النخيل في الشارقة، يعالجون فيها المرضى ما بين عامَي 1900 - 1901م.

وللتأكد من صحة هذه المعلومة، أُجريَت مقابلة مع الأستاذ الدكتور: خالد السعدون أستاذ التاريخ الحديث بجامعة الشارقة، وبسؤاله: هل تُعتبر عيادة توماس أولَ عيادة طبيَّة في إمارة الشارقة؟ أبدى رأيه بقوله: "ربما لا تُعتبر أول عيادة طبيَّة في الشارقة، وإنما عبارة عن كوخٍ مؤقت يضع فيه أدواته الطبيَّة، ليستقبل مرضاه من سكان الشارقة وإعطائهم الأدوية المناسبة لهم؛ لأنه يقوم بزياراتٍ أخرى لمناطق ومدن الساحل المتصالح، كالعين، وأبوظبي، والفجيرة، وعجمان، ورأس الخيمة، ودول الجوار كالسعودية وقطر والبحرين والعراق؛ لعلاج المرضى هناك"[2].

قال الطبيب شارون توماس لحظة وصوله إمارة الشارقة: (وصلنا الشارقة في صباح يوم مشرق جميل، وصادف ذلك الصباح عيد الفصح، وبدلًا من الولائم الفاخرة الخاصة بهذا العيد، تناولنا وجبة العيد الرئيسية

---

(1) الشيخ، المرجع السابق، ص: 71.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور: خالد بن حمود السعدون، أستاذ التاريخ الحديث، 25 -مارس- 2016م.

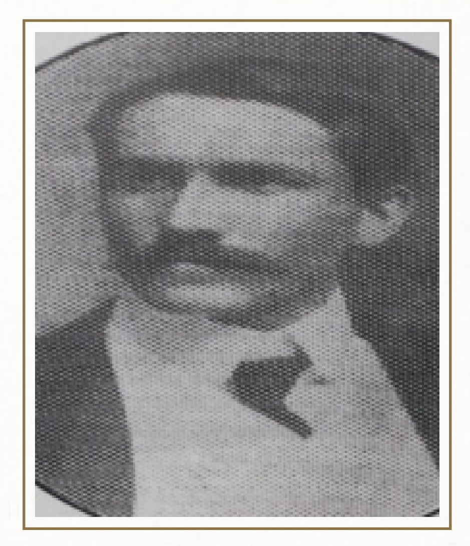
المكوَّنة من الأرز والسَّمك، وكنا مُحاطين بحشدٍ كبير من الأهالي الذين جاءُوا لرؤيتنا، وبالطبع لم نعتبر هذا التجمع لطيفًا بالنسبة لنا، خاصة أثناء إقامة صلاة العيد، إلا أننا لم نكترث لذلك، وازدادت حشود الأهالي حول كوخنا، وانتشر الفقراء والعبيد والنساء حول منطقتنا طوال الوقت، وأكثر من ذلك فقد كان بعضهم يقوم بإزعاجنا عبر إحداث بعض الأصوات والفرقعات نحونا وبشكل لا مثيل له، كما بدوا غير مهتمين بوجودنا في الداخل وقفلوا الباب علينا، وكنا نظن أنَّ مجيء الليل سوف يؤدي إلى عودة هذه الحشود إلى بيوتها، ولكن ذلك لم يحدث، فقد استمروا يحاصرون كوخنا بضجيجهم وأصواتهم، ولمواجهة هذه المشكلة تصرفنا وكأننا لا نشعر بوجود هذا المجتمع حولنا أو على الأقل لا نحس بأنهم قريبون منا)[1].

واسترسَل الطبيب توماس في الحديث عن أهل الشارقة: (كنا نقضي معظمَ وقتنا في الشارقة لمعالجة المرضى حيث استطعنا خلال الأيام الخمسة معالجة عدد من الحالاتِ والأمراض المختلفة، بالإضافة إلى عملنا الطبي قمنا أيضًا في الشارقة بالتصوير الفوتوغرافي، ورافقنا في هذه الجولات تجارٌ عربٌ من الشارقة، وكان أحد هؤلاء يعاني من مرض في إحدى عينيْه، وقد قمتُ بإجراء عمليَّة لها، ووضعتُ بدلًا منها عينًا زجاجيَّة، وكانت تلك مسألة جديدة لم تُجرَ من قبل ربما في المنطقة كلها، ورغم كل شيء فقد فوجئنا في الشارقة بأنَّ أشياء كثيرة توقعنا وجودها ليست موجودة، فحياة الناس هنا تبدو غير مخيفة، والأوضاع ليست هي التي كنا نتصورها في أمريكا)[2].

(1) البسام، المرجع السابق، ص: 37 - 38.
(2) المرجع السابق، ص: 39.

تُوفي شارون توماس فجأة في عام 1913م نتيجة سقوط صخرة عليه[1].

4 - الطبيب ستانلي مليري (Stanley Mylrea):



الطبيب : ستانلي مليري

وصل الطبيب ستانلي مليري إلى الشارقة عام 1908م، كطبيب مُجاز مؤهَّل، وبدأ في معالجة الأهالي من مختلف الأمراض، وإجراء عمليات جراحيَّة برسوم زهيدة في الواقع، إلا أنها تُعتبر باهظة الثمن في نظر الأهالي، نظرًا لفقرهم الشديد، وخاصة عندما لا يكون موسم الغوص مواتيًا، وهنا يتحدث مليري لحظة وصوله إلى الشارقة: (وعند وصولنا إلى الشارقة لم نجد مضيفنا المحليَّ وهو نائب الحكومة البريطانيَّة، ولكن شقيقه كان بانتظارنا، وفي الحال اصطحبنا إلى أحد بيوت الضيافة الذي بُنِيَ خصيصًا للضيوف الأوروبيين كما يبدو، ولذلك وجدنا أنَّ البيت مريح ومعقول جدًّا، وكان من طابقيْن، فقد تمَّ تخصيص الغرفة العلوية لي والغرف الأرضيَّة للمساعدين، وبخلاف الغرف لم يكن الطعام سيئًا، فكانت وجبة الفطور تتكون من الخبز والمربى والشاي، والغداء يتكون من الأرز والسمك، أما العشاء فكان يتكون أيضًا من الأرز والسمك)[2].

ويستطرد الطبيب مليري عن أهالي الشارقة: (وفي اليوميْن الأوليْن في الشارقة،

(1) الحسيني، المرجع السابق، ص: 212.
(2) البسام، المرجع السابق، ص: 58 - 59.

لم نقُم بعمل أيِّ شيء تقريبًا، سوى بعض الجولات هنا وهناك، والسبب في ذلك أنَّ المدينة كانت هادئة جدًّا، وكان يلفها الحزنُ والحِدادُ بسبب وفاة قريب للحاكم، وهو ابنُ الشيخ صقر بن خالد بن سلطان القاسمي، الشيخ خالد والذي تُوفي بمرض (ذات الجنب) وهو مرضٌ يصيب الحجابَ الحاجز، وبعد ذلك فتحنا العيادة الطبيَّة للجميع، وفي أوقاتٍ محددة، وكان يأتي إلينا الكثيرُ من أهالي الشارقة للمعالجة من أمراض مختلفة، وفي أحد الأيام جاء إليَّ شيخ ومعه أحد الأشخاص يعاني من تشقُّق في شفتيه ويحتاج بسبب ذلك إلى عمليَّة سريعة، وبعد المعاينة أخبرتُ الشيخ بأنَّ هذا الشخص يحتاج إلى تخدير أثناء العملية والبقاء في السرير ليوم أو يومَيْن، وأنَّ العملية تحتاج إلى دفْع بعض النقود، وخرج الشيخ من عندي ولم يقل أيَّ شيء، لكنه عاد بعد يومَيْن وقال لي إنَّ المريض لا يستطيع أخذ المخدر لأنه يحتوي على كحول وهذا حرام بالدين الإسلاميّ، ولم يوافق على إجراء العملية)[1].

ويواصل الطبيب مليري حديثه قائلًا: (وفي ظني أنَّ اعتراض الشيخ على إجراء العملية لم يكن لهذا السبب فقط، بل لعدم تمكُّنه من دفع أجرة العملية، فنفقات العملية كانت باهظة الثمن، حيث علل مليري أنَّ منطقة الساحل المتصالح كان لديها كساد في سوق اللؤلؤ، وهذا أدى إلى عدم توافُر الأموال بين أهالي الشارقة آنذاك)، يُذكر أن الدكتور مليري عالج خلال فترة بقائه في الشارقة حوالي 750 مريضًا، وذكر أنه على الرغم من الخدماتِ

(1) البسام، المرجع السابق، ص: 60.

الطبيَّة التي كان المُبشِّرون يقدمونها، فإنَّ الأهالي لم يُخفوا امتعاضَهم من الأهداف الحقيقية الكامنة وراء مجيء هؤلاء الأجانب، فكثيرًا ما كانوا يتعرَّضون للسباب من قِبل بعض الناس الذين كانوا يركضون وراءهم ويطلقون الصيحات: "نصراني-نصراني"[1].



الطبيبة : سارة هوسمن مع مجموعة من الفتيات العمانيات في مطلع القرن العشرين في مسقط.
مصدر الصورة: سليمان الحسيني.

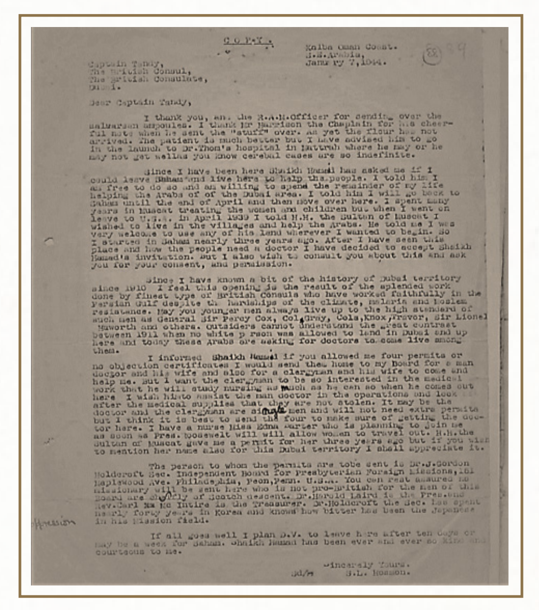
5 - الطبيبة سارة هوسمن (Sarah Hosmon):

وُلِدَت الدكتورة سارة هوسمن بتاريخ 16 - سبتمبر- 1883م في مدينة هندرسون في ولاية كنتاكي الأمريكيَّة، وتخرَّجت من جامعة إلينوي في عام 1911م، ثم ذهبَت مع الإرساليَّة الأمريكيَّة إلى البحرين في العام نفسه لتتعلم اللغة العربيَّة، وفي عام 1914م افتُتح مستوصف نسائي سُمي "مستوصف مسقط النسائي" عَيَّنَت الإرساليَّةُ الطبيَّة سارة هوسمن في هذا المستوصف، وكانت إحدى قدميْها اصطناعيَّة، كانت هوسمن ذات مواقف متشددة لدينها المسيحيّ حيث كانت تنتمي إلى طائفتها الإنجيليَّة، بالإضافة إلى كفاءتها الطبيَّة وتجوُّلها في القرى خارج محيط العاصمة (مسقط) فإنها قد أضافت إلى البعثة الكثير حتى قدَّمت استقالتها فجأة بتاريخ 12 - مايو- 1939م تاركةً مستوصف النساء في مسقط بدون طبيبة مقيمة[2].

(1) البسام، المرجع السابق، ص: 60.

(2) Scudder,Lewis R. (1998) “The Arabian Mission”s Story: In the search of Abraham”s other son, Grand Rabpids: Wm. B. Eerdmans Publishing co,p.296

كان للطبيبة هوسمن محاولاتٌ عديدة لفتح عيادة طبيَّة في كلباء في منطقة الساحل المتصالح في فترة الأربعينيات، حيث تمَّ الاطِّلاع على إحدى برقياتِها إلى الوكيل تاندي تشكره على إرسال الأدوية لها، كما أنها أخبرته أنَّ الشيخ (حميد القاسمي)[1] طلب منها ترك منطقة صحم (تابعة لمسقط) والذهاب إلى كلباء لتعالج المرضى هناك، وقد أبدت الطبيبة هوسمن للشيخ حميد رغبتَّها بمساعدة العرب في كلباء (على حدِّ تعبيرها)، وقالت أيضًا أنها طلبت من الشيخ حميد أنْ يسمح لها بالحصول على أربعة أذونات لدخول (طبيب وزوجته، وكاهن وزوجته).



C O P Y.

Kalba Oman Coast.
S.E.Arabia,
January 7,1944.

Captain Tandy,
The British Consul,
The British Consulate,
Dubai.

Dear Captain Tandy,

I thank you, and the R.A.M.Officer for sending over the salvarsan ampoules. I thank Mr Harrison the Chaplain for his cheerful note when he sent the "stuff" over. As yet the flour has not arrived. The patient is much better but I have advised him to go in the launch to Dr.Thom's hospital in Mattrah where he may or he may not get wellas you know cerebal cases are so indefinite.

Since I have been here Shaikh Hamad has asked me if I could leave Saham and live here to help the people. I told him I am free to do so and am willing to spend the remainder of my life helping the Arabs of of the Dubai area. I told him I will go back to Saham until the end of April and then move over here. I spent many years in Muscat treating the women and children but when I went on leave to U.S.A. in April 1939 I told H.H. the Sultan of Muscat I wished to live in the villages and help the Arabs. He told me I was very welcome to use any of his land wherever I wanted to begin. So I started in Saham nearly three years ago. After I have seen this place and how the people need a doctor I have decided to accept Shaikh Hamad's invitation. But I also wish to consult you about this and ask you for your consent, and permission.

Since I have known a bit of the history of Dubai territory since 1910 I feel this opening is the result of the splended work done by finest type of British Consuls who have worked faithfully in the Persian Gulf despite the hardships of the climate, malaria and Moslem resistance. May you younger men always live up to the high standard of such men as General Sir Percy Cox, Col.Gray, Cols,Knox,Trevor, Sir Lionel Haworth and others. Outsiders cannot understand the great contrast between 1911 when no white person was allowed to land in Dubai and up here and today these Arabs are asking for doctors to come live among them.

I informed Shaikh Hamad if you allowed me four permits or no objection certificates I would send them home to my Board for a man doctor and his wife and also for a clergyman and his wife to come and help me. But I want the clergyman to be so interested in the medical work that he will study nursing as much as he can so when he comes out here I wish histo assist the man doctor in the operations and look after the medical supplies that they are not stolen. It may be the doctor and the clergyman are single men and will not need extra permits but I think it is best to send the four to make sure of getting the doctor here. I have a nurse Miss Edna Barter who is planning to join me as soon as Pres. Roosevelt will will allow women to travel out. H.H.the Sultan of Muscat gave me a permit for her three years ago but if you wish to mention her name also for this Dubai territory I shall appreciate it.

The person to whom the permits are tobe sent is Dr.J.Gordon Holdcroft Sec. Independent Board for Presbyterian Foreign Missions,131 Maplewood Ave. Philadelphia, Penn,Penn. U.S.A. You can rest assured no missionary will be sent here who is not pro-British for the men of this Board are chiefly of Scotch descent. Dr.Harold Laird is the Pres.and Rev.Carl Mc Intire is the Treasurer. Dr.Holdcroft the Sec. has spent nearly forty years in Korea and knows how bitter has been the Japanese in his Mission field.

If all goes well I plan D.V. to leave here after ten days or may be a week for Saham. Shaikh Hamad has been ever and ever so kind and courteous to me.

Sincerely Yours.
S.L. Hosmon.

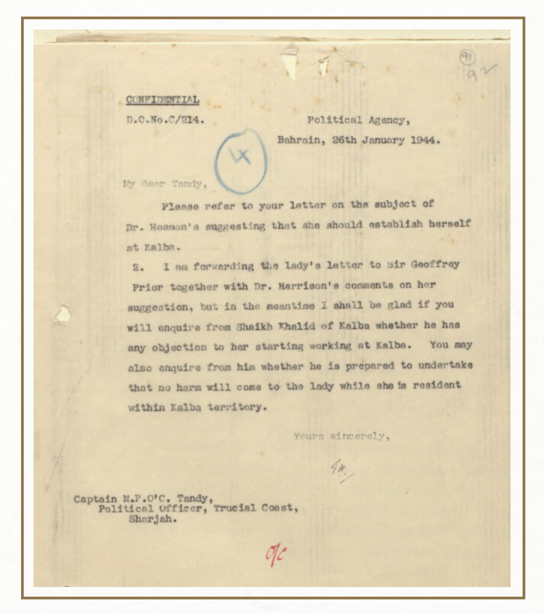
رسالة من الطبيبة هوسمن إلى المعتمد السياسي في الشارقة تاندي 1944م

وكانت هناك أيضًا برقية من الوكيل السياسيِّ في الشارقة إلى الوكيل السياسيِّ في البحرين بتاريخ (22 - أكتوبر- 1944م)، بخصوص رسالة هوسمن بتاريخ (2 - مايو - 1944م)، تطلب فيها من السلطات البريطانيَّة الحصول على أذن دخول الممرضة (إيدنا بارتر) لمرافقتها إلى كلباء، حيث عللت طلبها أنها كبرَت بالسنِّ وبحاجة لمَن يساعدها في علاج المرضى في كلباء[2].

(1) الشيخ حميد بن عبدالله القاسمي تولى شؤون كلباء بعد وفاة حاكمها الشيخ سعيد بن حمد القاسمي عام 1937م، طلبًا من عمه الشيخ خالد بن أحمد القاسمي حيث كان عمره فوق 80 عامًا ولا يستطيع إدارة شؤون كلباء بمفرده، تم الحصول على هذه المعلومة من خلال اتصال هاتفي من قبل الأستاذ: عبيد المراشدة، بتاريخ 16 - 11 - 2018م.

(2) Scudder,Lewis R.(1998) “ The Arabian Mission”s Story: In the search of Abraham”s other son, Grand Rabpids: Wm. B. Eerdmans Publishing.

وهناك أيضًا برقية أخرى بتاريخ 26 - يناير- 1944م، جاءت بالنص التالي: (فبالإشارة إلى رسالتكم بخصوص مقترح الطبيبة (هوسمن) حول انتقالها وإقامتها في كلباء، أنا أرسل رسالة السيدة إلى الدكتور جيوفري بريور مع تعليقات الدكتور هاريسون على اقتراحها، ولكنني في الوقت نفسه سأكون مسرورًا إذا استفسرت من شيخ كلباء (خالد) عمّا إذا كان لديه أيُّ اعتراض بخصوص بدئها العمل في كلباء، كما يمكنك التعهد بأنْ لا تتعرض السيدة هوسمن لأيِّ أذى خلال إقامتها في كلباء[1]



CONFIDENTIAL

D.O.No.C/214.

Political Agency,
Bahrain, 26th January 1944.

My dear Tandy,

Please refer to your letter on the subject of Dr. Hosmon's suggesting that she should establish herself at Kalba.

2. I am forwarding the lady's letter to Sir Geoffrey Prior together with Dr. Harrison's comments on her suggestion, but in the meantime I shall be glad if you will enquire from Shaikh Khalid of Kalba whether he has any objection to her starting working at Kalba. You may also enquire from him whether he is prepared to undertake that no harm will come to the lady while she is resident within Kalba territory.

Yours sincerely,

Captain M.P.O'C. Tandy,
Political Officer, Trucial Coast,
Sharjah.

رسالة من الوكيل السياسي في البحرين إلى الوكيل السياسي تاندي بشأن طلب هوسمن إنشاء عيادة في كلباء

عادت سارة هوسمن مرة أخرى بعد أنْ قدَّمت استقالتها في عام 1939م، في نفس السنة إلى الخليج العربي مع رعاة جدد وهي (الكنيسة المشيخيَّة) prespertion لتأسيس مشفى للولادة في إمارة الشارقة[2] ، والتقت الطبيبة سارة هوسمن بالشيخ محمد بن صقر القاسمي في عام 1952م، وهو والد حاكم الشارقة الحالي صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، حيث منحها بيتَه في منطقة السوق (سوق صقر)، وقامت هوسمن بتحويله إلى مستشفى كبير للولادة، يأتون النساء لها من كافة مناطق الإمارات المتصالحة آنذاك[3].

(1) Scudder,Lewis R.(1998) " The Arabian Mission"s Story: In the search of Abraham"s other son, Grand Rabpids: Wm. B. Eerdmans Publishing.

(2) Scudder, Lewis,R. p.297

(3) تم الحصول على هذه المعلومة من خلال مقابلة شخصية مع الأستاذ: عبدالعزيز المسلم، مدير معهد الشارقة للتراث، المرجع السابق.



الطبيبة الأمريكية: سارة هوسمن

ظلت تعمل الطبيبة هوسمن في هذه المستشفى والتي كانت تسمى (الأمريكانيَّة) أيضًا دون ملل أو كلل، كانت تقرأ التراتيل من الإنجيل على المرأة أثناء توليدها، سعيًا إلى تعميدها وتنصيرها ولكن محاولاتها ذهبَت أدراجَ الرياح، تقاعدَت هوسمن في عام 1962م، وتُوفيت تاريخ (25 -يوليو- 1964م) وهي تبلغ من العمر 81 عامًا في الولايات المتحدة الأمريكية[1].

إذًا كانت الطبيبة سارة هوسمن من المتحمسين جدًّا لتنصير الناس وفقًا لطائفتها الإنجيليَّة من خلال رحلاتها الكثيرة في الشارقة والمناطق الأخرى مثل كلباء، فقد كان هدف الإرساليات العربيَّة الأمريكيَّة في منطقة الخليج العربي ومنطقة الساحل التصالح هو تنفيد أجندتها التبشيريَّة فيها، كان بعض أطباء الإرساليَّة العربيَّة أمثال ويلز وستورم لا يمسكون بأدوات الجراحة قبل تلاوة صلواتٍ من الإنجيل عليها، كان العمل التبشيريّ بالإنجيل يتمُّ من خلال التجمعاتِ السكنية الخاصة بالمُبشِّرين والأطباء في منطقة الخليج العربيِّ، أو من خلال محلات بيع نُسخ الإنجيل فيها، كانوا يتحيَّنون الفرص المناسبة سواءً المُبشِّرين أو الأطباء لتنفيذ عملية التبشير في الخليج العربيِّ ومنطقة الساحل المتصالح، إلا أنَّ أعمالهم التبشيريَّة فشلت فشلًا ذريعًا في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها، رغم أنَّ أهل المنطقة لم يكونوا متعلمين بالقدْر الكافي، ولكنَّ قوة العقيدة الإسلاميَّة كانت راسخة في قلوبهم قبل عقولهم.

(1) Scudder,Lewis, P.297



الفصلُ الثالث

البعثةُ الطبيَّة الكويتيَّة في الشارقةِ
(نماذج مختارة)

- **المبحثُ الأول:**

نبذة بسيطة عن تاريخ البعثة الطبيَّة الكويتيَّة في الإماراتِ المتصالحة.

- **المبحثُ الثاني:**

أبرزُ الخدماتِ الصحيَّة والطبيَّة التي قدَّمتْها دولة الكويت الشقيقة للشارقةِ وتوابعها.

- **المبحثُ الثالث:**

أبرزُ الأطباء والممرضين والصَّيادلة من البعثةِ الطبيَّة الكويتيَّة الذين عمِلوا في الشارقةِ.

المبحثُ الأول

نبذة عن تاريخِ البعثة الطبيَّة الكويتيَّة في الإماراتِ المتصالحة

قبل أنْ نتحدث عن دور دولة الكويت الشقيقة في مجال تقديم الخدمات الصحيَّة والطبيَّة لأبناء الساحل المتصالح (دولة الإمارات العربية المتحدة)، يجب علينا أنْ نذكر أنَّ فضل الكويت الشقيقة أكبرُ من أنْ نُعبِّر عنه في بضع صفحاتٍ، وإننا مهما تحدثنا وقلنا عن خدمات مكتب التطوير، ودار الاعتماد البريطانيِّ والبعثات الطبيَّة الأجنبيَّة، فإنَّ ذلك لا يُحسَب شيئًا بجانب خدماتِ دولة الكويت في ذلك الوقت، وقد قدَّمتْها الكويت من غير مَنٍّ ولا أذى بل تطوعًا منها، وإيمانًا منها بأنَّ الصحة للجميع، ويكفي أنها اعتمدت منذ اليوم الأول للهيئة العامة للجنوب والخليج العربيِّ ميزانيَّة لا تقلّ عن: 2750000 دينار كويتي، منها مليوني دينار كويتي للإمارات وحدها[1].

كان السيد: مرشد العصيمي، المُلقب بـ (أبي المعلمين) هو المسؤول الأول ماليًّا وإداريًّا عن البعثة الكويتيَّة منذ وصولها إلى الشارقة عام 1953م حتى عام 1956م، وعندئذ فتحَت الكويت مكتبًا لها ليكون مسؤولًا عن التعليم في دبي والإمارات الشماليَّة، وفيما بعد صار مسؤولًا عن التعليم والصحة والإعلام، وصار له طاقم كامل من الإداريّين والموظفين، كانت معارف الكويت تدير أعمالها في البداية من خلال مرشد العصيمي ولم يكن لها مكتب، اللهم إلا بناية العصيمي التي كانت في ميدان جمال عبدالناصر في ديرة[2].

(1) الشيخ، المرجع السابق، ص:223.
(2) المرجع السابق، ص: 231 - 232.

قامت دولة الكويت الشقيقة ببناء عدد من المستشفياتِ والعياداتِ في الإمارات المتصالحة، والإشراف على الصيانة الدوريَّة لها، وتوظيف الجاليات العربيَّة في تلك المستشفيات والعيادات، وكان لها دورٌ بارزٌ في الحياة الاجتماعية في الإمارات، حيث تم تشكيل لجنة منذ مطلع عام 1962م عُرِفت بالمنظمة الخليجية للمساعدات والتي ترأسها أحد كبار موظفي وزارة الخارجية آنذاك السيد: بدر خالد البدر، والذي كان بمثابة القنصل العام لدولة الكويت في الإمارات المتصالحة واليمن، وكان للسيد بدر عدَّة مناصب حيويَّة في الحكومة الكويتيَّة، وهو عضو بارز في مجال الاقتصاد والصحة والتعليم، كانت جميع المستشفيات والعيادات الكويتية تُدار من قِبل مكتب دولة الكويت الذي أُسِّس في عام 1962م ومقره دبي، وكان الطاقم الإداريّ الطبيّ يتكون من: رئيس مكتب الكويت، ومدير مكتب الكويت ورئيس الأطباء، الذي يقوم بالإشراف على الأطباء والأخصائيّين المتخصصين في العيادات الكويتيَّة بالإضافة إلى الطاقم الطبيِّ[1].

ويعتبر المركزي في دبي من أهم المراكز الطبية في الإمارات المتصالحة، حيث تم بناؤه كمستوصف صغير في عام 1962م ثم وسع وأعيد تنظيمه ليكون مستشفًا مركزيًّا، ضم 119 سريرًا، وقد قام بافتتاحه أمير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح أثناء زيارته للإمارات المتصالحة في مايو من عام 1966م، ويضم المستشفى الكويتي في دبي عددًا من الأقسام الرئيسة وهي: قسم الجراحة العامة والعظام، وقسم أمراض النساء والولادة، وقسم العيون، وقسم الأنف والأذن والحنجرة، وقسم

(1) المندوس، المرجع السابق، ص: 114، 116، 128.

الأمراض الباطنية، وقسم الأطفال... إلخ وغيرها من الأقسام الطبية الأخرى[1].

وقامت دولة الكويت الشقيقة بإنشاء عدد من المستوصفاتِ والعياداتِ الطبيَّة؛ ففي عجمان أنشأت المستشفى الكويتي كمستوصف بسيط في عام 1963م، يتكون من أربعة غرف في منزل أحد المحسنين وهو مرشد العصيمي، وخصَّصت غرفة للطبيب، وغرفة للتمريض، وصيدلية، كما خصصت غرفة للأمور الإدارية للمستوصف، ومن أبرز الأطباء الذين عملوا في هذا المستوصف: الدكتور سيف الدين نعمان زعرب (فلسطيني الجنسية)، والدكتور محمد علي (باكستاني الجنسية)، والدكتور جعفر الأفغاني (أفغاني الجنسية)، والدكتور محمد خليل الطويل (مصري الجنسية)، ومن الممرضين خلف سلطان غدير (من عجمان)، وسالم عبيد العليلي صيدلي (من عجمان)، ونايف صيدلي (فلسطيني الجنسية)[2].

ومن ثم قامت البعثة الطبيَّة الكويتيَّة بإنشاء عدد كبيرٍ من العيادات الطبيَّة والمستوصفات في كافة الإمارات المتصالحة، وتزويدهم بطاقم طبيٍّ متكامل من الأطباء والصيادلة والممرضين والممرضات، وفي المبحث الثاني سوف أتناول الحديث عن الخدمات الطبيَّة الكويتيَّة في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها، وما قدَّمتْه من معونة لأهل الشارقة، وأبرز الأطباء والممرضين الذين عملوا فيها.

---

(1) المندوس، المرجع السابق، ص: 130، 131، 134، 136، 137، 138.

(2) نفس المرجع، ص: 155 - 156.

المبحثُ الثاني

أبـرزُ الخدمـاتِ الصحيَّـة والطبيَّـة التـي قدَّمتْها دولـة الكويـت الشـقيقة للشـارقةِ وتوابعهـا

حتى مطلع الستينياتِ، لم يكن يوجد مستشفى أو حتى مستوصف في الشارقة، كان المريض يتوجه إلى مستوصف في دبي لتلقّي الإسعافات الأوليَّة، يسافر بعدها على المركب إلى البحرين أو الهند أو الكويت، لتكملة علاجه، كان عدد سكان الإمارات المتصالحة آنذاك يقارب نصف مليون نسمة يعيشون دون طبيب أو مستشفى، معتمدين على استخدام وسائل بدائيَّة من أعشاب طبيعيَّة وكيٍّ بالنار(الوسم) وجبائر للكسور، وكان يأتي إليهم أدعياءُ الطب من البلاد المجاورة فيحتالون عليهم بكلِّ الطرق، ويستنزفون من البدوي دريهماته القليلة ويخرج المريض من علاجهم أسوأ مما كان[1].

وأنا أختلف مع المؤلف في هذا النص بالنسبة لعدم وجود أيِّ عيادة طبيَّة في إمارة الشارقة، حيث أنني اطّلعتُ على بعض المقالاتِ الموجودة والتي تتحدث عن الجانب الصحيِّ والطبيِّ للشارقة قبل الاتحاد، حيث وجدتُ أنَّ هناك طبيبًا عربيًّا كان مقيمًا في الشارقة اسمه (عبدالعزيز الدختر) كما كان يناديه أهل الشارقة، وعلمتُ من أناس يعرفونه جيدًا أنه من الجنسيَّة العراقيَّة، حيث أنشأ مستوصفًا صغيرًا عند مسجد بن كامل في شارع العروبة، وعمل به ما بين عامَي 1960 إلى عام 1962م، حتى قامت البعثة الطبية الكويتيَّة بشراء هذا المستوصف من الطبيب عبدالعزيز[2].

(1) زبال: سليم، الإمارات من عام 1960 إلى 1974م كنت شاهدًا، ص: 59، ط 1، المجمع الثقافي، 2001م، أبوظبي.

(2) عبدالله المطوع، جريدة الخليج، ع: 2394، السنة: نوفمبر- 1985م، حوار: هند عمرو.

وقامت البعثـــة الطبيَّـــة الكويتيَّـــة بافتتاح المستشفى الكويتيِّ بالشارقة في 16 - 1 - 1963م كمستوصف، حيث تمَّ استئجار منزل عربيٍّ قديم، بُني من الطين (اليص أو الجص)، ويتكون من 3 غرف خُصِّصت للطبيب والتمريض والصيدلية، وكان ما يميز عيادة الشارقة وجود عيادة أسنان، وهي العيادة الوحيدة من العيادات الكويتيَّة في الإمارات المتصالحة، وقد قدَّمَت عيادة الأسنان خدماتها لجميع سكان إمارة الشارقة والإمارات الأخرى، حيث كانت تُحوَّل لها الحالاتُ من العياداتِ الكويتيَّة الأخرى، وأيضًا في خورفكان تمَّ افتتاح المستشفى الكويتي فيها بتاريخ 21 - 7 - 1963م، وكان مستوصفًا حتى الانتقال إلى المبنى الجديد في 3 - 2 - 1970م، الذي ضمَّ 14 سريرًا، وُزِّعت 7 منها على قسم الرجال، و7 على قسم النساء والأطفال، وأهم ما يميز المستشفى الكويتي في خورفكان عن باقي العيادات الكويتيَّة الأخرى، هو الإقبالُ الكبير على العيادة، إذ تشير الإحصاءات إلى علاج أعداد كبيرة من المرضى ما بين 1968 - 1970م، حيث تلقّى 24750 شخصًا العلاج في عام 1968م من جميع الفئاتِ[1].

ومن أهم مميزات المستشفى الكويتيِّ في خورفكان هو استقبالُ حالات الملاريا، والتي كانت تصل إلى المنطقة الشرقيَّة كموجاتٍ مُعدية، إلا أنَّ العيادة قامت بمحاولة التصدي لتلك الظاهرة حيث تشير إحصائية حالات الملاريا في عام 1970م إلى وجود تفاوُت في موجاتِ اكتشاف تلك الأمراض المُعدية، وذلك عندما سُجِّل انخفاض ملحوظ في شهر فبراير من

عام 1970م، فقد سجَّلت العيادة إصابة 10 أشخاص فقط، وقيل إنَّ سبب انخفاض تلك الحالات هو التعاون المشترك بين مكتب الكويت

(1) المندوس، المرجع السابق، ص: 162.

ومكتب التطوير في الإمارات المتصالحة، وهو المكتبُ الذي أنشأتْه بريطانيا في عام 1965م لتقديم الخدمات الصحيَّة والتعليميَّة للإمارات المتصالحة في تلك الفترة[1].

كان مكتب الكويت يعي دورَه الصحيَّ تمامًا، ولا سيما في مكافحة الملاريا التي كانت تنتشر في كلِّ مكان بعد عودة الناس من مصيفهم، ففي الشارقة كان الناس يُصيّفون في منطقة شرقان والفلج وواسط، كما أنَّ الذيد كانت مصيفًا لبعضهم، ولا تزال الذيد منطقة زراعيَّة يخرج إليها الناس للترويح رغم أنها صارت مدينة من المدن توجد فيها الأسواق والشركات والمصانع والمدارس والضجيج، حيث إنّ هذه الرحلات التي كانت بين الصيف والشتاء، كانت تُخلِّف آبارًا مفتوحة في مزارع النخيل الموجودة في مناطق الاصطياف بالذات، فتتكاثر فيها البعوضُ لتنتشر شتاءً بعد ذلك في أماكن التجمعاتِ السكانيَّة، من أجل ذلك فإنَّ البعثة الطبية الكويتيَّة كانت قد أخذت على عاتقها إحضار المطهراتِ ومواد الرش للآبار، وتمَّ علاج حالات الملاريا بالأدوية الحديثة، وكان الناس في منطقة الإمارات المتصالحة يستخدمون قبلها نبات الحرمل لعلاج الملاريا[2].

واهتم مكتب الكويت بالتغذية المدرسيَّة لكافة الإمارات المتصالحة، إذ إنَّ من واجباته التوعية الغذائيَّة للطلبة الذين يخرجون منذ الصباح الباكر بلا فطور، فكانت المدارس تقدِّم لطلابها وجباتٍ غذائية مفيدة هي سندويشات مربى وزبدة وبيض، وكان التلاميذ في المنطقة الشرقيَّة تُعِدُّ لكلِّ واحد منهم وجبة ساخنة في حينها، والسبب في ذلك صعوبة توصيل

(1) المندوس، المرجع السابق، ص: 163.

(2) الشيخ، المرجع السابق، ص: 378 - 380.

السندويشات الجاهزة إلى تلك المنطقة لبُعد المسافة ووعورة الطريق وعدم وجود ثلاجات، إذن التغذية المدرسية جزءٌ من رسالة الصحة المدرسيَّة، لأن العقل السليم في الجسم السليم، والجسم لا يسلم من الأمراض إذا لم يهتم المجتمع بالغذاء طعامًا كان أمْ شرابًا[1].

تم افتتاح المستوصف الطبيِّ الكويتي في الشارقة في منطقة السوق في مبنى مستأجر من السيد: مرشد العصيمي بتاريخ 16 - 1 - 1963م، وقد حضر افتتاحَه يومئذ الشيخ (صقر بن سلطان القاسمي) -رحمه الله- حاكم الشارقة آنذاك، ومن ثم نقل هذا المستوصف من منطقة السوق إلى مقره الجديد بمنطقة (النباعة) بتاريخ 9 - 3 - 1971م، وكان ذلك بحضور الشيخ (خالد بن محمد القاسمي) -رحمه الله- حاكم الشارقة آنذاك، والشيخ بدر المحمد الأحمد الصباح رئيس مكتب دولة الكويت، وبحضور السيد: أحمد السقاف رئيس الهيئة العامة الكويتيَّة لمساعدة الخليج واليمن[2].



الشيخ صقر بن سلطان القاسمي
في الفترة من 1951 إلى 1965
مصدر الصورة: الدكتور عارف الشيخ



الشيخ خالد بن محمد القاسمي
حاكم الشارقة من عام 1965 إلى عام 1972م
مصدر الصورة: الدكتور عارف الشيخ

(1) الشيخ، المرجع السابق، ص: 366 - 367.
(2) نفس المرجع، ص: 355.

أبـرزُ الأطباء والمُمرضيـن والصَّيادلـة مـن البعثـةِ الطبيَّـة الكويتيَّـة الذيـن عملـوا فـي الشـارقةِ



الدكتور: مجدي ناصف

مصدر الصورة: جريدة الخليج

عمل عددٌ من الأطباء وبعض الصيادلة والممرضين من البعثة الطبيَّة الكويتيَّة في الشارقة والمناطق التابعة لها، هنا سنذكر نماذج مختارة لبعضهم، الطبيب (مجدي ناصف) من مصر وهو من أوائل الأطباء العرب الذين جاءوا للإمارات في بداية الستينات للعمل فيها، حيث عمل الطبيب مجدي مع وزارة الصحة الكويتيَّة، وانتُدب للعمل في الوحدة الصحيَّة الكويتيَّة والتي أقيمَت في دبي في عام 1962م، ثم انتقل للعمل في مستوصف خورفكان في عام 1963م، ويتحدث الطبيب مجدي عن هذا المستوصف بقوله: (كنا نستعين بموتور صغيرلتوليد الكهرباء وهاجسُنا الوحيد الدائم هو المحافظة عليه واستعماله في حالات الضرورة القصوى)، وقام الطبيب مجدي ناصف بتطعيم الأهالي في خورفكان ضدّ الأمراض السارية مثل الملاريا والتيفوئيد والجدري[1].

وهناك الطبيب (محمود الدهشان) من مصر، حيث عمل في مستوصف الشارقة في عام 1963م، والطبيب (رمضان شبير) من فلسطين، حيث كان

(1) أول طبيب عربي يأتي للإمارات، جريدة الخليج، ع: 2288، الاثنين، 22 -يونيو- 1985م، حوار: هند عمرو.

يقوم بزيارات لبعض المستوصفات في الشارقة والمناطق التابعة لها، سواءً في منطقة المدام ومليحة في المنطقة الوسطى، وذهب وعمل مع البعثة الطبيَّة الكويتيَّة في المستوصف الطبيِّ لجزيرة أبو موسى[1].

والطبيب (خليل) من العراق عمل في مستوصف الشارقة، والطبيب (وهيب أبوبكر) طبيب أسنان[2]، عمل الطبيب وهيب أبوبكر من عام 1966 حتى عام 1974م طبيب أسنان، ثم عمل مديرًا لمستشفى الكويت بالشارقة حتى عام 1985م، وكان يعمل مع الطبيب وهيب طبيبٌ آخر وهو واصف وصفي، وكان مقر مستوصف الشارقة آنذاك في بيت الطبيب عبدالعزيز العراقي بالنباعة، ويقول الطبيب وهيب عن أهالي منطقة الإمارات المتصالحة أنهم كانوا يعانون من الأمراض المُعدية، وكان العلاج يستعصي أحيانًا، وذكر أيضًا عن أهل الشارقة كانوا يشتكون من أسنانهم؛ نظرًا لأنَّ



عينة من الأسنان التالفة بسبب فلوريد مياه الشارقة قديمًا.

المصدر: الشيخ، ص:567



الطبيب وهيب يعمل في عيادته بمستوصف الشارقة

المصدر: عارف الشيخ، ص:560

(1) الشيخ، المرجع السابق، ص: 269 - 670.

(2) المندوس، المرجع السابق، ص: 151.

الماء الذي كانوا يشربونه يحتوي على نسبة عالية من الفلوريد فيسبب لهم تلف الأسنان وتغيُّر لونها، وكانت البنات الصغار في عمر 10 سنوات و20 سنة يأتينَ إليه فكان يخلع أسنانهنَّ جميعًا[1].



المرض: سعيد بن بديع النقبي

مصدر الصورة: سعيد بن بديع النقبي

ومن الممرِّضين من أبناء الإمارات المتصالحة الذين عملوا وأسهموا في تطوُّر الجانب الصحيِّ والطبيِّ، الممرض (سعيد محمد عبدالله بن بديع النقبي) من مواليد 1939م في مدينة خورفكان، تعلّم وتدرَّب وعمل في المملكة العربيَّة السعوديَّة حيث تعلّم مهنة التمريض في مستشفى الخُبر، ثم انتقل للعمل في مستشفى القطيف، وعمل أخيرًا في مستشفى المبرز في الأحساء، ثُم رجع للعمل في المستشفى الكويتيِّ في دبي، وانتقل فيما بعد للعمل في المستشفى الكويتيِّ في فرع خورفكان، وأيضًا أخوه (إبراهيم بن بديع النقبي) كان يعمل في مجال التمريض من خلال البعثة الطبيَّة الكويتيَّة حيث عمل بجانب أخيه في المستشفى الكويتيِّ في خورفكان[2].

وممَّن عملوا في جانب الصيدلة في المستشفى الكويتي في خورفكان أيضًا (عبدالله أحمد بن ظهر) مساعد صيدلي، (جمعة المشرخ) مساعد صيدلي، (عبدالله المطوع) مساعد صيدلي، و(علي عبدالله لاري) مساعد صيدلي،

(1) الشيخ، المرجع السابق، ص: 559، 564، 566، 567.

(2) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: سعيد محمد عبدالله بن بديع النقبي، 28 - 11 - 2018م.

وكان المسؤول عليهم الطبيب المصري (موضي) حيث كان يقوم بنفسه بإعداد الأدوية الطبيَّة في المستشفى الكويتيِّ في خورفكان، و(صالح خلفان الباطني النقبي) مساعد صيدلي، وقد عمل في مجال التمريض من الجنسيات الأخرى (مارجريت) و(مريامه) من الجنسية الهنديَّة، والممرضة (رقية) من الجنسية الفلسطينية، وكان هناك أيضًا طبيب هنديّ وزوجته عمِلا في فترة الستينات في المستشفى الكويتيِّ في خورفكان[1].

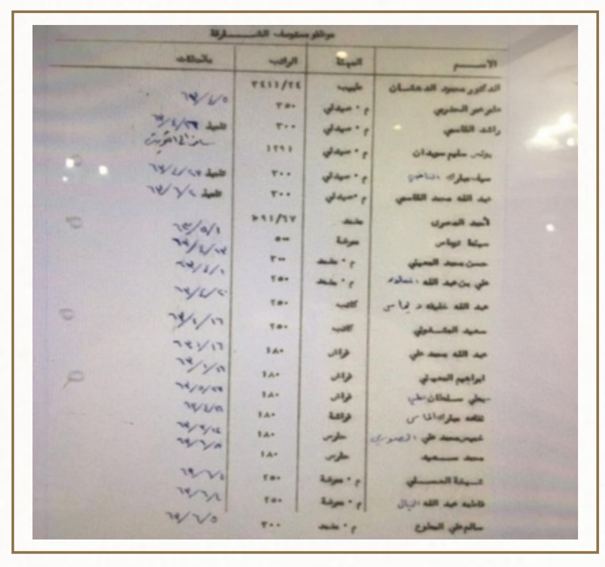
وهناك من الشيوخ الكرام من القواسم مَن عمل في الجانب الصحيِّ والطبيِّ لإمارة الشارقة ونذكر منهم: الشيخ (عبدالله بن محمد القاسمي) الذي عمل في مجال التمريض والصيدلة في عام 1964م، ومن الشيوخ الكرام أيضًا الشيخ (راشد بن حميد القاسمي) حيث تطوَّع للعمل في مجال الصيدلة في عام 1964م[2].

وأخيرًا فإنَّ المجتمع الشارقيَّ سعى بقدْر كبير منذ عدَّة سنوات إلى توفير الخدمات الصحيَّة والطبيَّة لأهالي الشارقة والمناطق التابعة له وكافة الإمارات من خلال الاستعانة بالطبِّ الشعبيِّ، أو من خلال الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة، أو عن طريق الخدمات الطبيَّة والصحيَّة التي قدَّمتْها دولة الكويت الشقيقة له، حيث إنَّ الاهتمام بالجانب الصحيِّ والطبيِّ لأيِّ مجتمع هو النواة لنجاح النواحي الأخرى السياسيَّة أو الاجتماعيَّة أو الثقافيَّة أو الاقتصاديَّة... إلخ، حيث إنَّ صحة الأفراد هي من صحة المجتمعات الحضارية، ولعلَّ اختيار الشارقة المدينة الصحيَّة الأولى في

(1) تم الحصول على هذه المعلومات من خلال اتصال هاتفي مع الأستاذ: محمد عبدالوهاب النقبي، مدير مستشفى الكويتي فرع خورفكان سابقًا، 5 - 12 - 2018م.
(2) الشيخ، المرجع السابق، ص: 360.

منطقة الشرق الأوسط لعام 2016م لم يأتِ من فراغ، وإنما جاء من خلال جهود مكثفة واهتمام وعناية منذ سنواتٍ طويلة من الشيوخ القواسم الكرام بصحة أفراده والعناية بالبيئة ونظافتها والرفق بالحيوانات وعلاجهم.

حيث إنَّ هذا الإنجازليس فخرًا للشارقة فحسب؛ بل قفزة رائعة لدولة الإمارات العربية المتحدة ومنافستها أمام الدول الكبرى في الجانب الصحيِّ والطبيِّ في الوقت الحالي وفي المستقبل.



قائمة بأسماء الأطباء والعاملين في البعثة الطبية الكويتية في الشارقة لعام 1963م. (مصدر الصورة الدكتور سيف البداوي)

من الذين عملوا في مهنة التمريض والصيدلة وفي المستشفى الكويتي بالشارقة بالتحديد عبدالله بن علي المطوع، أحمد راشد العوبد، عبدالله بن خليفة بن ديماس، عبدالرحمن بن مظلوم، خميس الحبشي، جمعة المشرخ، عبدالله الكلباوي، ومن النساء لطيفة الدوخي وشيخة العسيلي وغيرهن.

الخاتمة

لعلَّ تسليط الضوء على الجانب الصحيِّ والطبيِّ لإمارة الشارقة والمناطق التابعة لها قد يُشكِّل للباحثين والمهتمين بتاريخ الإمارة محورًا أساسيًا للغوص والتعمق في هذا الجانب الحيويِّ والمهم (الصحة والطب) وقد خرجَتْ هذه الدراسة المتواضعة والتي جاءت بعنوان (لمحاتٌ عن تاريخِ الرعاية الصحيَّة والطبيَّة في إمارة الشارقة "1900-1971م") بالنقاط التالية والتي تُعدُّ من أهمِّ ما توصلتُ إليه بدراستي، وتقصّي الحقائق المتعلقة بهذا الجانب وأعددها كما يلي:

1 - إنَّ العلاج والطب ارتبطا بالإنسان منذ القِدَم؛ فسعى إلى البحث والتقصي والتجربة في الطبيعة، واستخلاص ما هو مفيدٌ له من أعشاب ونباتات صحية.

2 - إنَّ الطب الشعبيَّ في الشارقة امتدادٌ للطب الشعبيِّ الإسلاميِّ المتمثل في الطبِّ النبويِّ، لما يحتويه من توجيهاتٍ من القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة المطهرة والصالحة لكلِّ زمان ومكان، وهذا بدوره دفعَ أبناءَ الشارقة لتعلُّمِه وممارستِه ونقله جيلًا بعد جيل، ليتمكَّنوا من مواجهة الأوبئة والأمراض التي ظهرَت في أيامهم.

3 - احتواء الطب الشعبيِّ في الشارقة على الكثير من الكنوز الطبيَّة وطرق علاجها مثل: (الحِجامة، والكيِّ (الوسم)، والتجبير والعلاج بالأعشاب والعسل، وعلاج الكسور، وعلاج أمراض البطن، والمسح، والختان..... إلخ) ويُعتبر الطب الشعبي أحدَ الموروثاتِ الصحيَّة والطبيَّة والمعروفة بين أبناء الشارقة والتي لا غنى عنها.

4 - قيام الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة التبشيريَّة بزياراتٍ متكررة لمنطقة الساحل المتصالح تحت غطاء تقديم الخدمات الصحيَّة والطبيَّة لأهالي الشارقة وباقي إماراتِ الساحل، ولكنها في حقيقتها كانت تهدف إلى نشر المسيحيَّة بين أبناء الساحل، ولكن محاولاتهم باءت بالفشل؛ والسببُ في ذلك يعود إلى رسوخ الدين الإسلاميِّ بين أهالي الساحل المتصالح في قلوبهم قبل عقولهم.

5 - لعلَّ أقدم عيادة طبية أو كوخ بسيط يحتوي على مُعدّاتٍ طبيَّة بسيطة ويقدم خدماته المجانية لمرضى الشارقة وطلبة العلم هي العيادة التي أنشأها وخدم فيها الدكتورُ النطاسيُّ (إبراهيم سعيد أفندي عبدو القبرصي) في أواخر القرن التاسع عشر ميلاديًّا في الشارقة، في حين أنَّ أول مستشفى بالمفهوم الحديث "عيادة طبية دائمة" أو متعددة التخصصات بالشارقة قد تكون عيادة الدكتورة (سارة هوسمان) عام 1952م، إذ إنَّ العياداتِ التي سبقتْها لم تكن بالمسمى الحقيقي (عيادة طبية)، بل كوخ تمَّ بناؤه من سعف النخيل، يبقى به الطبيبُ لفترة معينة لعلاج مرضاه، ومن ثَمَّ ينتقل إلى المدن والدول الأخرى لعلاج مرضى آخرين.

6 - أظهر الطبُّ الشعبيُّ في إمارة الشارقة والمناطق التابعة لها العديدَ من المُطبِّبين والمُطبِّبات الذي ذاع صيتُ بعضهم بين أبناء الشارقة والساحل المتصالح، ومن أبرزهم: (أحمد بن سالم بن مزروع، وحمامة الطنيجي، وغوية راشد الكتبي، ومطر بن دلموج الكتبي، وعوشة بن عويضة، وحمامة مسعود المحرزي.... إلخ)، والذين يُعتبرون من الجنود المجهولين الذين ساهموا ببناء مجتمعهم الشارقيِّ من خلال العناية بصحةِ أفراده، فيجب علينا أنْ نذكرهم

في كُتب التاريخ والتراث لدولة الإمارات العربيَّة المتحدة؛ تخليدًا لذكراهم وأعمالهم الجليلة، وعرفانًا منا بمجهوداتهم وتفانيهم في خدمة أبناء الإمارات من خلاله خدماتهم الطبيَّة في ذلك الحين، فرَحِم الله مَن فارق الحياة منهم، وأطال الله بعمر مَن يعيش بيننا الآن.

7 - قيام دولة الكويت الشقيقة بتقديم خدماتها الصحيَّة والطبيَّة لأبناء الساحل المتصالح، وإنشاء العديد من العياداتِ والمستشفياتِ بالشارقة، وأبرزها المستشفى الكويتي بأفرعه في الشارقة وتوابعها. (وهذه بصمة مباركة للكويت يجب أنْ نُقدِّرها).

8 - دور بعض الشيوخ الكرام من القواسم والتُّجّار في المساهمة الفعالة في العمل التطوعيِّ وخدمة الوطن، وهذا يدلُّ على أنَّ أبناء الأسر الحاكمة والتُّجّار جزءٌ لا يتجزَّأ من النسيج الإماراتيِّ، يشاركون الأهالي في أتراحهم قبل أفراحهم.

وأخيرًا، أودُّ القول إنَّ العمل الذي قمتُ به من بحث وتَحرٍ وتقَصٍّ للحصول على أبرز المعلومات الصحيَّة والطبيَّة التي قدمتْها الشارقة لأبنائها لم يكن بالأمر الهيِّن، وإنما أخذ مني ما يقارب الثلاث سنواتٍ حتى أحصل على أدقِّ التفاصيل والحقائق، عن أبرز العلاجاتِ الشعبيَّة التي كانت منتشرة بين أهالي الشارقة والمناطق التابعة لها، وأهمِّ المُطبِّبين والمُطبِّبات الذين قدَّموا خدماتهم الجليلة في هذا الجانب الحيويِّ المهم، حيث واجهتُ صعوباتٍ عديدة في الحصول على بعض أسماء المعالجين الشعبيّين؛ وكيف تعلّموا مهنة الطب الشعبيِّ، وعن أبرز الأعمال التي قدَّمتها الإرساليَّة العربيَّة الأمريكيَّة من خلال الوثائق الأمريكيَّة والتي حصلتُ على بعضها بأعجوبة،

وأيضًا دولة الكويت الحبيبة والشقيقة وما قدَّمتْها من أعمال إنسانيَّة عظيمة في الجانب الصحيِّ والطبيِّ لإمارة الشارقة والمناطق التابعة لها، حتى يحيا المجتمع الشارقيّ ويتمتع أفراده بأفضل الخدماتِ الصحيَّة والطبيَّة ولينهض بالإمارة للعالميَّة في كافة الجوانب الأخرى.

وفي نهاية المطاف، إنَّ العمل البشريَّ قد تعتريه الأخطاءُ والنقص في بعض المعلومات، فالكمالُ لله وحدَه، ولكني حاولتُ جاهدةً في هذا البحث المتواضع تقديمَ صورة بسيطة ومُشرقة عن الحياة الصحيَّة والطبيَّة التي كان المجتمع الشارقيّ يعيشها في السابق، وما واجهَه من أمراض وأوبئة اجتاحتْه وفتكت بأبنائه، ونقلتُ لكم بصدقٍ وأمانة صورة مختصَرة عن تلك الحقبة من الزمن، وكيف تصدّى لها المجتمع في إمارة الشارقة مُواطنًا وحاكمًا من خلال ما تمَّ ذِكره في الفصول السابقة وربما لهذه الأسباب التي تم ذكرها في هذا الكتاب اختيار (الشارقة المدينة الصحية الأولى) في منطقة الشرق الأوسط لعام 2016، وأرجو من الله العليِّ القدير أنْ أكون قد وُفقت في اختيار هذا الموضوع المهم، والذي قد يفتح آفاقًا عديدة للباحثين والباحثات المهتمين بدراسة تاريخ الصحة والطب لإمارة الشارقة وكافة الإمارات الأخرى بطريقة تفصيليه.

هذا، والله وليُّ التوفيق، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

تَمَّ بِعونِ اللهِ وحَمدِهِ

المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

1 - إبراهيم: عبدالعزيز عبدالغني، علاقة ساحل عمان ببريطانيا (دراسة وثائقية)، ط 2، 1982م، مطبوعات الملك عبدالعزيز، الرياض.

2 - الأنقر: إبراهيم بن سليمان وآخرون، الطب الشعبي، ط 2، 1990م، شركة أبوظبي للطباعة والنشر (بن دسمال)، أبوظبي.

3 - أليسون: ماري برونز، الدكتورة ماري في جزيرة العرب "مذكرات ماري برونز أليسون"، ترجمة: إيمان عبدالرحمن الكرود، 2009م، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت.

4 - البخاري: أبي عبدالله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محب الدين الخطيب، ج 4، ط 1، 1980م، دار إحياء التراث العربي، لبنان.

5 - البسام: خالد، القوافل رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901 - 1926م، ط1، مؤسسة الأيام للصحافة والنشر، البحرين.

6 - التميمي: عبد الملك خلف، التبشير في منطقة الخليج العربي،2000م، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين.

7 - جعفر: غسان، الحِجامة العلاج بكاسات الهواء، ط1، 2005م، منشورات دار الكتاب الحديث للطباعة والنشر، القاهرة.

8 - الحسيناوي: صفاء محمد عبد، تعزيز السيطرة على إمارات ساحل

عمان (1946 - 1971م)، ط 1، 2015م، دارومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

9 - الحسيني: سليمان بن سالم بن ناصر، الحملات التنصيرية إلى عمان والعلاقة المعاصرة بين النصرانية والإسلام، ط 1، 2006م، دار الحكمة، لندن.

10 - حنظل: فالح، الصايغ: فاطمة، رسائل السركال (تاريخ دولة الإمارات العربية المتحدة) المستخلص من رسائل الوكيل الوطني في الشارقة "1852 - 1935م"، الفصل السادس، 1999م، دار النشر: المؤلف، الإمارات.

11 - الدرعي: موزة عويص، إمارات الساحل المتصالح في انطباعات طبيب أمريكي1918م، ط 1، دار كُتاب للنشر والتوزيع، الإمارات.

12 - آل ذياب: أسماء يوسف، الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (1-101هـ/622 - 719م)، ط 1، 2012م، مركز جمعة الماجد للثقافة والنشر، دبي.

13 - راشد: جمانة محمد، التطورات السياسية في إمارة الشارقة (1914 - 1971م)، ط 1، 2015م، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد.

14 - زبال: سليم، الإمارات في عام 1960 إلى 1974م، كنت شاهدًا، ط1، 2001م، المجمع الثقافي، أبوظبي.

15 - زولمان: كاثرين وآخرون، ألف باء الطب التكميلي، ط 2، 2013م، المركز للطب البديل والتكميلي، السعودية.

16 - زويمر: صموئيل، رحلات متعرجة في بلاد الإبل في اليمن وعمان والبحرين وساحل الإمارات العربية في أيام الشيخ زايد بن خليفة الكبير بين عامي "1891 - 1894م" وعام 1901م، ترجمة: أحمد أيبش، ط1، 2012م، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، الإمارات.

17 - سنان: محمود بهجت، إمارة الشارقة، اعتنى به وقدمه: غسان الناصير، ط 2، 2016م، دار العراب للدراسات والنشر والترجمة، سوريا.

18 - الشيخ: عارف، الخدمات الصحية في الساحل المتصالح (1902 - 1972م)، ط 1، 2012م، المجلس الوطني للإعلام، دبي.

19 - الطابور: عبدالله علي، الطب الشعبي في الإمارات العربية المتحدة، ط 1، 1998م، مركز الخليج للكتب، دبي.

- الطب الشعبي في دولة الإمارات العربية المتحدة، ط 3، مطبعة دسمال، دبي.

20 - الظاهري: شمسة حمد العبد، إمارات الساحل المتصالح 1900- 1971م، (رؤية وثائقية من أرشيف الوثائق البريطانية)، ط 1، 2010م، المركز الوطني للوثائق والبحوث، أبوظبي.

21 - عبدالله: حمد، صموئيل زويمر لقاء المسيحية بالإسلام (1867 - 1952م)، ط 1، 2001م، مطبعة الاتحاد، مملكة البحرين.

22 - علوان: راشد علي سعيد، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في إمارات الساحل (1945 - 1971م)، ط1، 2011م، مركز الخليج للدراسات، الشارقة.

23 - غباش: رفيعة، لوتاه: مريم، الطب في الإمارات العربية المتحدة النشأة

والتطور، ط 1، 1997م، منشورات المجتمع الثقافي، أبوظبي.

24 - الفارس: محمد فارس، صفحات تاريخ الإمارات والخليج، ج 1، ج 2، 2009م، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن.

25 - القاسمي: سلطان بن محمد، سيرة مدينة، ط 1، 2015م، منشورات القاسمي، الشارقة.

- سيرة مدينة، الجزء الثاني، ط 2، 2017م، نفس دار النشر والبلد.

26 - الكندي: أسماء وآخرون، من سير أعلام مدينة الذيد (نماذج مختارة)، ط 1، 2016م، معهد الشارقة للتراث، الشارقة.

27 - لوريمير: جي.جي، دليل الخليج العربي وعمان ووسط الجزيرة العربية، مج 9، ط 1، 2013م، الدار العربية للموسوعات، بيروت.

- دولة الإمارات العربية المتحدة في دليل الخليج، إعداد وتحقيق: مجموعة من الباحثين، ط 1، 2014م، بيسان للنشر والتوزيع، بيروت.

28 - المندوس: فيصل محمد عبدالله، تاريخ الخدمات الصحية والطبية في الإمارات المتصالحة (1949 - 1971م)، ط 1، 2009م، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة.

29 - النقبي: راشد صالح محمد علي، إبناء الأنام بذكر ما جاء عن الزبارة في سالف الأيام (دراسة تاريخية من 1857 - 1989م)، ط 1، 2016م، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

30 - هاريسون: بول، رحلة طبيب في الجزيرة العربية، ترجمة: محمد أمين عبدالله، ط 2، 2003م، دار الحكمة، لندن.

ثانيًا: المراجع الأجنبية:

1- Scudder,Lewis R.(1998) “ The Arabian Mission”s Story: In the search of Abraham”s other son, Grand Rabpids: Wm. B. Eerdmans Publishing.

ثالثًا: الدوريات:

المجلات: -

1 - الرفاعي: زكريا صادق، الطب والمطببون في شمال الجزيرة العربية على ضوء كتابات الرحالة الغربيين في القرن التاسع عشر، ع: 22، 2014م، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة.

2 - الغالبي: سلوى بنت سعد، وباء الكوليرا في الحجاز (حج عام 1300هـ/1883م)، ع: 4، 1433هـ، مجلة الدارة، الرياض.

3 - تيواري: روهيني، رحلتا زويمر وكوكس في ساحل عمان المتصالح، ترجمة: يوسف حطيني، ع: 22، 2009م، مجلة الظفرة، أبوظبي.

4 - عيسى: عبدالله، دور الطب الشعبي في علاج الأمراض المرافقة للغوص (الوجه الآخر للغوص... أمراض بكل الألوان وموت صامت في عرض البحر)، ع: 4، 1999م، مجلة تراث، نادي تراث الإمارات، العين.

الصحف: -

1 - مقالة بعنوان (أول طبيب عربي جاء إلى الإمارات)، جريدة الخليج، ع: 2288، 22 يونيو1985م، حوار: هند عمرو.

2 - مقالة بعنوان (عبدالله المطوع من أوائل الصيادلة في الإمارات)، جريدة الخليج، ع: 2394، السنة: نوفمبر، 1985م، حوار: هند عمرو.

3 - مقالة بعنوان (مواطن يروي حكايات الماضي، جريدة الخليج، ع: 1647، أكتوبر1983-م، حوار: محمد حسن الحربي.

رابعًا: المقابلات الشخصية:

1 - 13 - مارس - 2016م، لقاء مع الأستاذ: عبدالعزيز المسلم، مدير معهد الشارقة للتراث.

2 - 24 - مارس- 2016م، الاتصال هاتفيًّا مع الدكتور: سيف البدواوي، (دكتوراة في تاريخ الخليج العربي).

3 - 25 -مارس- 2016م، الاتصال هاتفيًّا مع الأستاذ الدكتور: خالد بن حمود السعدون، (دكتوراة في تاريخ الخليج العربي).

4 - 30 -مارس- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: مصبح خميس المزروعي، باحث في تاريخ الإمارات.

5 - 9 - مايو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذة: راية المحرزي.

6 - 10 -مايو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عبيد المراشدة.

7 - 11 - مايو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عبدالرحيم اللغاي.

8 - 14 -مايو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: محمد القايدي.

9 - 15 -مايو- 2018م، مقابلة شخصية مع الأستاذ: يوسف المطلعي.

10 - 16 -مايو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: محمد سالم الرزة الكتبي.

11 - 27 -يونيو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: محمد محمد المهلبي (مدير الطب الوقائي دبا الحصن).

12 - 1 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذة: ميثاء بنت عمران الشامسي.

13 - 5 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: سالم أحمد السعدي.

14 - 8 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: حميد المزروعي.

15 - 10 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عبدالله الشويهي.

16 - 12 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عبدالله سيف حميد كتارة الشامسي.

17 - 17 - يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذة: صفية بن دلموج الكتبي.

18 - 22 - يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عبدالله بن جرش الكتبي.

19 - 23 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: عوض مصبح مبارك عبيد الكتبي.

20 - 27 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: سعيد راشد الشامسي (باحث في تاريخ الإمارات).

21 - 28 -يوليو- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: أحمد العري السويدي (من أبناء جزيرة أبو موسى).

22 - 3 -سبتمبر- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذة: شيخة علي النعيمي.

23 - 30 - سبتمبر- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: سعيد جعفر سهيل بن مرخان الكتبي.

24 - 28 - نوفمبر- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: سعيد محمد عبدالله بن بديع النقبي.

25 - 5 - ديسمبر- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: محمد عبدالوهاب النقبي (مدير المستشفى الكويتي فرع خورفكان سابقًا).

26 - 6 - ديسمبر- 2018م، الاتصال هاتفيًّا بالأستاذ: محمد خميس النقبي.

27 - 31 - ديسمبر- 2018م، مقابلة شخصية مع الوالدة: سندية صالح سعيد المحرزي.

خامسًا: - البرامج التلفزيونية:

1 - برنامج (العلاج الشعبي في الإمارات)، قناة دبي زمان، 2016م.



+ 971 6 5939999

+ 971 6 5289998

www.sdaa.gov.ae

79999 Sharjah, U.A.E

 @shjsdaa



أسماء يوسف أحمد ذياب الكندي

- مواليد إمارة الشارقة.
- الدفعة الأولى من جامعة الشارقة تخصص (التاريخ والحضارة الإسلامية) 2001م .
- حصلت على درجة الماجستير في (التاريخ والحضارة الإسلامية 2011م)، جامعة الشارقة.
- تدرس حاليًا في برنامج الدكتوراه في فلسفة التاريخ والحضارة الإسلامية (الدفعة الأولى) جامعة الشارقة.
- من أبرز مؤلفاتها:

• الرعاية الصحية والطبية في القرن الأول الهجري (باللغة العربية والإنجليزية).

• من سير أعلام مدينة الذيد (نماذج مختارة).